تفاصيل

ملف إجتماعي ثقافي
يصدر السبت من كل اسبوع

اعداد واشراف \ خليفة حسن بلة

بسم الله الرحمن الرحيم

أصداء سودانية

رئيس هيئة التحرير
صلاح عمر الشيخ
المدير العام
محمد الفاتح احمد
رئيس التحرير
ربيع حامد سوركتي

السبت 29 نوفمبر 2025م الموافق 8 جمادي الآخرة 1447هـ | العدد 448 | يومية سياسية شاملة - تصدر عن شركة سوداإكسبو

عبير الأمكنة

02

زالنجي

المدينة الخضراء تحولت بفعل النزاعات الى (الأرض اليباب) البور البلقع..

اكتسبت المدينة أهميتها لأنها تقع في محيط جبل مرة ولوجودها في معقل قبيلة الفور ببعدها التاريخي

عبر الامكنة

زالنجي

المدينة الخضراء تحولت بفعل النزاعات الى (الأرض اليباب) البور البلقع..

اكتسبت المدينة أهميتها لأنها تقع في محيط جبل مرة ولوجودها في معقل قبيلة الفور ببعدها التاريخي

زالنجي أجمل مدن السودان علمها سلاطين الفور أساسيات قبول الآخر ولسان حال أهلها (جيدن جيتو)..

تفاصيل ينقل تفاصيلها لـ(تفاصيل):
د. ابراهيم حسن ذو النون

(زالنجي) بحساب التاريخ هي إحدى كبريات المدن في إقليم دارفور بعد الفاشر ونيالا والجنينة، وحتي العام 2012م كانت ومعها مدن أخريات ضمن محليات ولاية غرب دارفور، ولكن بعد الاستفتاء الذي جاءت به اتفاقية السلام بالعاصمة القطرية الدوحة في العام 2010م، والذي جاءت نتيجته أن إقليم دارفور قد اصبح به ولايات خمس فانفصلت ولاية شرق دارفور من ولاية جنوب دارفور وعاصمتها اصبحت الضعين، وانفصلت ولاية وسط دارفور من ولاية غرب دارفور واصبحت عاصمتها زالنجي.. أما (زالنجي) بحساب التركيبة السكانية فهي تعتبر الحاضنة الجغرافية الرئيسة لقبيلة الفور، وتقع في محيط جبل مرة أو جبل مرة يقع في محيطها..

***سر الاسم ودلالة عظمة المكان* :**

اسم (زالنجي) هناك روايات.. الأولى وهي رواية راجحة وهي تعني الحشائش تنتشر على حافة الوادي وذلك بلغة الفور، والناظر لمدينة زالنجي يجدها مكسوة بالخضرة نتيجة توفر المياه واعتدال المناخ والذي يعتبره الجغرافيون يماثل مناخ البحر الأبيض المتوسط أو هو ذاته..

أما الرواية الثانية وهي لم نجد لها سندا غير كلام يتردد دون دليل، وهي أن السلطان علي دينار آخر سلاطين سلطنة الفور كان قد أستدعى أحد حكام تشاد الذي يتبع لسلطنة الفور إلا أن طريقة الاستدعاء لم تعجبه وغضب منها و(زعل) منها، ولما وصل للسلطان قيل (زعلان جاء) وحرفت الى (زالنجي).ولكن الرواية الأولى هي الأرجح.. وقد أخذت دلالة المكان (خضرة الحشائش) منه وقد أصبحت زالنجي تسمي عند عامة الناس بالمدينة الخضراء..

***زالنجي تاريخ دامي وواقع مرير* :**

مدينة زالنجي لموقعها في محيط جبل مرة أو وقوع جبل مرة في محيطها، جعلها محطة لنزاعات طويلة بين المجموعات السكانية المستقرة وهي قبيلة الفور والتي تمتهن الزراعة، ومجوعات القبائل العربية التي تمتهن الرعي وهي حالة ترحال مستمر بحثا عن الماء والمرعى مما يجعل هذه المجموعات عرضة لمشاكل دخول مزارع المجموعات المستقرة حيث تتجاوز هذه المجموعات المسارات التي توضع لتحركها، أو بعض أحيان تكون هذه المسارات غير موجودة أصلا نتيجة بعض القصور الإداري، إذ أن للمسارات مواقيت تفتح فيها ترتبط ب (المصايف والمخارف) التي يتنقل فيها الرعاة حسب فصول السنة..

أما منذ العام 2003م فقد دخلت زالنجي في نوع جديد من النزاعات، حيث تأسست على تخوم جبل مرة حركة جيش تحرير السودان بقيادة عبدالواحد محمد أحمد النور المحامي و مني أركو مناوي قبل أن تنشق الحركة بذات الاسم لشطرين، حيث اصبح التفريق بينهما بجناح عبدالواحد وجناح مني أركو مناوي، واستمر الواقع الدامي واصبح بزالنجي أكبر أربعة معسكرات للنزوح أشهرها معسكر (الحصاحيصا)..

مبعث توجسات عبدالواحد محمد نور محاولات التغيير الديمغرافي نتيجة استقدام عرب الشتات.

(حاج علي) قصة نازح بكى بحرقة لأن الحروب أخرجته من دائرة الانتاج التقليدي..

ودخلت زالنجي دائرة التهميش بفعل النزاعات والحروب برغم امتلاكها شروط النهضة..

أما خلال الحرب فقد لقيت زالنجي حظها من الواقع المرير حيث شنت عليها مليشيا التمرد هجمات بربرية كثيفة، وذلك نتاجا لمرارات تاريخية نتيجة النزاعات المسلحة في السابق بين الفور والمجموعات العربية التي انخرط جزء كبير في مليشيا الدعم السريع المتمردة..

قبيلة الفور ايقونة التعايش المجتمعي

تعتبر مدينة زالنجي الحاضنة الأكبر لقبيلة الفور حيث استقرت مجموعات كبيرة بكثافة، و حيث أصبحت أكبر المكونات السكانية بالمدينة وولاية وسط دارفور، وتسهم قبيلة الفور بقدر وافر في الخارطة التنموية بالمدينة والولايات لأنها من القبائل المنتجة وتسهم بقدر وافر في ميزان الانتاج التقليدي بشقيه الزراعي والحيواني. وبالاضافة لذلك تلعب قبيلة الفور في مدينة زالنجي وولاية وسط دارفور وكل إقليم دارفور أدوارا مهمة في التعايش المجتمعي والتساكن بين كل المجموعات السكانية، لأن لها إرث فريد أورثه لها الآباء المؤسسون لسلطنة الفور بكل تاريخها وتراثها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، علّمت الجميع أساسيات وفنيات قبول الآخر وأوجدت معطيات التعايش المجتمعي والسلام الاجتماعي..

***زالنجي ومقومات النهضة* :**

مدينة عروس في السودان لموقعها المميز حيث أنها تجاور ولايات جنوب دارفور وغرب دارفور شمال دارفور، ولها حود مع تشاد وافريقيا الوسطى، وتمتلك مقومات انتاج عالية في المحاصيل والبقوليات والتوابل والخضروات والفواكه، بالاضافة للثروة الحيوانية، وكل هذا الانتاج يمكن أن تتأسس حوله صناعات تحويلية كما يمكن أن تقوم على أساسه بورصة للصادر لدولتي الجوار تشاد وأفريقيا الوسطى، ولجنوب السودان عبر ولايتي جنوب وشرق دارفور، وبالطبع يمكن الاستفادة من كليات الزراعة والانتاج الحيواني والحاسوب وتقانة المعلومات وكلية الدراسات العليا في تطوير الانتاج والمنتجين، من خلال اجراء البحوث والدراسات المسحية وإدماج التقانات الحديثة ورفع قدرات المنتجين.

فمدينة زالنجي كانت مؤهلة للعب ادوار كبيرة في النهضة الشاملة والاستفادة من جبل مرة كمنتجع سياحي متقدم، ولكن جاء التمرد وتوقف كل شئ ولكن قطعا لتقف الى حين وبعد السلام تتحقق التنمية والنهضة الشاملة..

الجامعة والتحولات الكبيرة

تشكل جامعة زالنجي منبرا تعليميا أساسيا، ليس لطلاب التعليم العالي فحسب بل لكل المجتمع، فعلاوة على الأدوار التي تضطلع بها كليات الجامعة في مجالاتها المختلفة اصبحت الجامعة تقوم بأدوار التنمية تجاه المجتمع، برامج الإحياء الثقافي ومجو الأمية وتعليم الكبار واليافعين والمحاضرات العامة وبرامج السلام وبناء وفض النزاعات والمصالحات ومحو الأمية التقنية والأنشطة الرياضية الصحية والمجتمعية.

***قصة حاج علي* :**

أثناء فترة عملي بمدينة الجنينة تصادف أن كان مقر سكني بجوار معسكر النازحين بمدينة الجنينة، وكان يسمي معسكر (أباذر) ويضم النازحين الفور الذين فروا من مدن وقرى محليات ولاية وسط دارفور، (زالنجي مكجر قارسيلا نرتتي بندسي وادي صالح وأزوم)، وكلها محليات منتجة انتاجا وفيرا من المحاصيل والتوابل والبقوليات والخضروات والفواكه، إذ أن جل أراضيها خصبة ومياهها وفيرة بسبب المناخ، (مناخ البحر الأبيض المتوسط)..

المزارعون فيها ينتجون انتاجية عالية تسهم في الاكتفاء الذاتي لتلك الأنحاء، والباقي ينقل لبقية أنحاء السودان خاصة البرتقال أبوصرة (عسل) والبطاطس.. والذي بمجرد دخوله الأسواق يؤدي للمنافسة مع انتاج البطاطس بمناطق شمال أم درمان مما يؤدي لتخفيض الأسعار..

حاج علي توطدت صلتي به من خلال متجر أسرته ا لصغير ة

ومبيعات زوجته من الزلابية والكسرة والويكة والبهارات، وحدثني ذات مرة حين زرته لتعزيته في والدته رحمها الله تعالي، قال لي إنه الآن يعيش في هذا المعسكر وابنائه بالجامعات ولديه دكان صغير لبيع الزلابية البهارات والكسرة.. وأضاف: (لدينا عربة صغيرة نستخدمها كتكاسي ولدينا ركشة دخلها كويس ولدي مساعي لشراء قطعة وليست لدي مشكلة في معاش الأسرة إلا أن هذا الوضع لا يعجبني، إذ أنني كنت في مكجر منتجا اساهم في الانتاج المحلي وأزرع وأكدح من أجل أسرتي والوطن وأشعر إنني أساهم في الدخل القومي من خلال الزراعة، ولكن الآن في هذا المعسكر برغم أن مشاكل أسرتي كلها محلولة الا أنني

حزين لأن البلد تعطلت ببقاء هذه الأسر بسبب التمرد في دارفور..) ثم دخل في بكاء صادق الى أن بح صوته..

ولكن الذي أحزنني في هذه الحرب هو مليشيا الدعم السريع، المتمردة كان نصيب هذا المعسكر (معسكر أبا ذر) الحرق والدمار الشامل، ولحق الموت بالمئات من ساكني المعسكر ولا أدري مصير حاج علي الرجل الوطني الهمام وأسرته الكريمة.

أصداء فنون

إعداد/ حنان الطيب

الفنان خوجلي عثمان والارث الباقي

أكثر من ثلاثين عامًا مضت وهو باقٍ بيننا

أغنياته الخالدة لازالت تطرب الجمهور

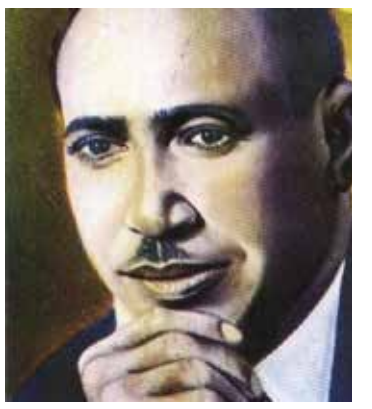

قبل عدة أيام مرت الذكرى 31 لرحيل الفنان خوجلي عثمان، ذلك الفنان المرهف الحس والإحساس، صاحب الصوت المميز والذي تغنى لعدد من الشعراء المعروفين وهنا نتحدث ونذكر بعضًا من سيرته و مسيرته الفنية.

الميلاد والبداية

ولد الفنان خوجلي عثمان في عام 1951م ونشأ بمدينة الحلفايا حيث بدأ تعليمه الابتدائي بها، وبدأت تظهر ميوله الغنائية منذ الصغر، حيث بدأ الغناء وعمره 15 عامًا بعد تعلمه العزف على آلة العود على يد الموسيقار سليمان زين العابدين.

كان في بداياته يُقلّد أصوات الفنانين الكبار ويردد أغنياتهم مثل الفنان أحمد الجابري والفنان عثمان الشفيع، ويؤدي أغنيات مثل الذكريات والملامة، قبل أن يجد أسلوبه الخاص.

الاكتشاف والتقديم

وقد كان أول من اكتشفه وقدّمه للجمهور هو البروفيسور محمد عبد الله الريح، الذي سمع صوته في حفلٍ في مدينة شمبات، فأُعجب به وشجّعه على الظهور في التلفزيون، فكانت تلك انطلاقته الحقيقية نحو الشهرة.

دخل خوجلي عالم الغناء بخطى واثقة في نهاية السبعينات.

وبدأ في أغنياته الخاصة حيث تعامل مع عدد من كبار الشعراء والملحنين حينها، منهم

تاج السر عباس، حسن الزبير، التجاني حاج موسى، عزمي أحمد خليل، الصادق إلياس، بشير عبد الرحمن، عبداللطيف خضر ود الحاوى وغيرهم.

من أشهر أغنياته

ما بنختلف، بحبك ياسودان، يعني كيفن مابريدك، حبه حبه ، يامشرقة، يا روحي هاجري وفتشي

فرح الطفولة

أسمعنا مرة

الملامة

شوق السنة

يا غالية يا صبح الهنا

المستحيل

قمة العطاء والرحيل

رحل في يوم الخميس الموافق 10 نوفمبر 1994 داخل اتحاد الفنانين بأم درمان.

إذ رحل خوجلي عثمان وهو في قمة عطائه، وترك ورائه مجموعة كبيرة من الأغنيات غير قابلة للنسيان وصار عدد من الفنانين الشباب يرددونها حتى الآن عبر حفلاتهم وتسجيلاتهم الصوتية، ولازال صوته يصدح بين الحين والآخر من المذياع أو التلفاز.

له الرحمة والمغفرة.

بقلم الرصاص

أبيض وأسود

قبل يومين تم افتتاح معرض الفنان بابكر صديق والذي اختار له عنوان أبيض وأسود، وذلك بصالة مركز التسامح للتدريب وبناء القدرات بالدقي، ضمن برامج الأسبوع الثقافي الذي ينظمه المركز.

احتوى المعرض على عدد من اللوحات التي جاءت كلها على الأبيض والأسود فقط، وكان الافتتاح بشكل مختلف عن كل الأنواع الأخرى والتي سبقته .

فقد ابتكر الأستاذ بابكر صديق نوعًا جديدًا وأراد أن لايقص أحدهم الشريط ليبدأ الافتتاح بل فكر أن يشاركه هذه اللحظة جميع الجمهور الذي كان موجودًا داخل الصالة، ولكن كيف يكون ذلك؟ ...

تم وضع اللوحات في أماكن عرضها وكل واحدة منها مغطاة بورقه بيضاء، وكان على كل فرد بعد أن يسمع إذن البداية أن يفتح اللوحة التي أمامه، وهكذا كان الافتتاح.

كل حاضر افتتح اللوحة التي أمامه فكان الافتتاح متزامنًا في وقت واحد. عدد من اللوحات ومجموعة من الجمهور يفتتحونها بأنفسهم، فكان ذلك الافتتاح بشكل جديد وكل قد علت وجهه الدهشة مما رأى أمامه من لوحات جميلة طال انتظارها بكل تأكيد.

الأستاذ بابكر صديق ظل يرسم تلك اللوحات منذ بداية الحرب ولم يعرضها ألا الآن.

وهي جميعها تحكي ويلات الحرب وأثرها على الوطن والمواطن السوداني.

المعرض سيكون مستمرًا إلى آخر يوم من أيام الأسبوع الثقافي الذي نظمه مركز التسامح والذي سوف ينتهي مساء اليوم السبت والذي احتوى على عدد كبير من البرامج المتنوعة من غناء وموسيقى ومعرض كتاب.

بين فرحة الجمهور السوداني واستمتاعه و تواجده في مكان واحد لمدة أسبوع متنقلًا بين هذا وذاك في تنوع ثقافي وفني واضح.

حنان الطيب

7anan2999@gmail.com

دار فلاح تستعد للاحتفال بالاستقلال

اجتمع مدير عام الثقافة والإعلام والوزير المكلّف بولاية الخرطوم الأستاذ الطيب سعد الدين يوم السبت الماضي مع أعضاء دار فلاح.

وتم استعراض الجهود التي بذلتها الدار عبر صالون فلاح المتنقل ومنتدى فلاح اعتماداً على الموارد الذاتية، وتمت مناقشة التحديات التي تواجه العمل الثقافي والاجتماعي الذي يقدمه أعضاء الدار والمنتدى. وحضر الاجتماع كل من إيهاب فلاح وهدى مرجان؛ معز خضر ، مصطفى كوري؛ جمال دولار وصلاح عباس كممثلين للدار.

وثمّن الوزير المبادرات القائمة، فيما أكد إيهاب فلاح استعدادهم الكامل لإنجاح المشاريع الثقافية. وأضاف أن الوزير أبدى تفاعلاً كبيراً وطلب منهم إحضار خطاب رسمي وتسليمه للوالي وأنه سوف يسلم الملف بنفسه، خصوصاً وأن قضية توفير مقر للدار طُرحت سابقاً.

وأشار إيهاب إلى أن الاجتماع أكد ارتباطهم الوثيق بوزارة الثقافة، مثمناً أدوار وجهود العازفين والفنانين الذين واصلوا العطاء طوال سنوات الحرب دون مقابل، وأكد استعدادهم للمشاركات الفعّالة في احتفالات أعياد الاستقلال، وأشار إلى أن الزيارة جاءت امتداداً لجهود تهيئة الوزارة لإدارة المرحلة القادمة.

معلناً دعمه لها بعد تقديم طلب رسمي بتخصيص ميزانية للوزارة، موضحًا عدم توفر مخصصات مالية حاليًا، ووعد بإعطاء دار فلاح الأولوية في المشاريع القادمة.

حنين مسلسل جديد في رمضان

تم التوقيع من قبل الممثلين الذين سيؤدون دور البطولة في مسلسل (حنين) الذي سيتم عرضه في شهر رمضان القادم 2026م، و إحدى بطلات العمل هي الفنانه روبي كمال. والمسلسل من إنتاج شركة المزن للإنتاج الفني وإخراج علي بطه والتأليف لأحمد كرغلي

بطولة روبي كمال

انتاج شركة المزن

إخراج : علي بطه

تأليف : أحمد كرغلي

ختام فعاليات مشروع التراث الثقافي

يحتفل مشروع التراث الثقافي للمهاجرين واللاجئين بفعاليات ختام المشروع وذلك بإكمال الأرشيف الرقمي الذي يوثق كافة الأنشطة والأعمال التي نفذها المشروع خلال الفترة الماضية وذلك بمباني الجامعة الأمريكية بالقاهرة يوم غد الأحد الموافق 31 نوفمبر 2025م.

وتتضمن الفعاليات:

معارض فنية في الفتره من الساعه 3-6 مساءً ثم

حفل موسيقي من الساعه 6-9 مساءً. ويشارك في المعرض عدد من الفنانين التشكيليين السودانيين وكذلك الحفل الموسيقى تشارك فيه عدد من الفرق من ضمنها فرقة الكاميراتا للفنون الشعبية.

في سيرة ود الرضي

قدم منتدى أبناء ام درمان بالقاهرة أمسية بعنوان(في سيرة ود الرضي) وكان ذلك أمسية الاثنين الماضي بمقر جمعية صاي بالقاهره وسط البلد حيث تحدث فيها الاستاذ الطيب محمد الرضى عن الراحل وابداعاته المختلفة وشارك بالغناء الفنان ياسر تمتام والفنان ياسر المرضي وادار النقاش الاستاذ عوض احمدان وكان ذلك وسط حضور كبير من الفنانيين والمبدعين عامة والمهتمين.

الموسيقار انس العاقب يشكر الجميع

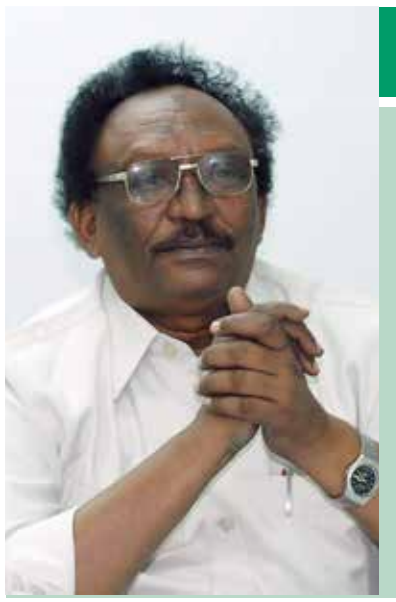

نشر الموسيقار أنس العاقب على صفحته بفيس بوك كلمة شكر بعد خروجه من المستشفى معافى وكتب فيها:

الحمدلله حمدًا كثيرًا على نعَمهِ التي لا تحصى؛ فقد مَنّ الله علي أنا عبده الفقير إليه بنجاح عملية القسطرة التشخيصية التي أكدت أن القلب سليم تمامًا، وقد أجرى العملية النطاسي البارع دكتور محمود الزمار ومساعديه وكل من ظل يبذل طاقة التجهير للعملية والعناية والتمريض بعدها في مستشفى المروه بالدقي في القاهرة. ماعندي سوى إزجاء الشكر والتقدير لأسرة المستشفى لما لقيته من عناية وما عشته سويعات قلائل بين الدقة والنظام والهمة والكفاءة وحسن المعاملة. ولا أنسى وجود الأخ العزيز الفنان شكرالله خلف الله قبل العملية ووقف معنا حتى لحظة التخرج، فله مني جزيل الشكر محتفظًا بقية زمالتنا التالده وبقاء قيمها. وفي الختام ما عندي غير أن أشكر لكم أولادي الطيب أنس وشيماء أنس وإسراء أنس الذين أكدوا حبهم وتقديرهم ووفاءهم برًا وتفاني. وأشكر كل من اتصلوا وظلوا يتابعون وكل من لم تمكنهم الظروف من الحضور للمستشفى واختم الشكر والإعزاز (لنسيبي) عبدالرؤوف محمد علي محمود رمضان والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

أنس العاقب

ظلال الزيزفون

إعداد/ فائزة إدريس

في دائرة الضوء

الشاعر السوري حسان علي الحسن الشمطي في ضيافة أصداء سودانية (١-٣)

تكون ولادة القصيدة من رحم معاناة ما ، أو شعور داخليّ لموقف يشدّني إليه ويرغمني على الكتابة عنه

ما تنفكّ الثورة السورية المباركة تلهمني وتبثّ روح الأمل والقوّة فيما أكتبه

لم أنصهر في نار الشعر ، وإن كنت أتلذّذ بالقبض على جمره

حوار / فائزة إدريس

تدافَعَتْ أوْجُهُ الغُيَّابِ إذْ حُمِلُوا
نوراً يبدّدُهُ النَّرحالُ والأجَلُ
مابينَ صمتي ووخْزِ الآهِ معركةٌ
كمْ ضجّتِ ال(لا)و(كلّا)فارتقى الجدَلُ
فاسّاقَطَ الشّكُّ ملقيّاً على كتِفي
كما تبعثرَ جهْراً نعْشُ مَنْ رحلُوا
وازّاحمتْ سوطُ ريحِ البينِ تجلدُني
فكيف للهشِّ هشّ العُوْدِ يحتمِلُ
واسّارعتْ يدُ اَسي الدّمعِ تسندُني
واتّابعَتْ ترتمي عنْ عرشِها المُقَلُ

هذه قطوف من الجزء الأول من قصيدة(التّعلّق ظلّاً.. بجلابيب الرّاحلين). للشاعر السوري حسان علي الحسن الشمطي من محافظة الرقة درّة الفرات وهو مدرّس لمادة اللغة العربية دبلوم دراسات عليا قسم أدبيّات جامعة حمص، دبلوم تأهيل تربوي عن الجامعة الافتراضية السورية، إجازة في اللغة العربية جامعة حلب. التقته أصداء سودانية عبر هذا الحوار فإلى مضابطه:

** متى بدأت علاقتك بالشعر؟

*بدأت علاقتي بالشعر في صيف 1996تقريباًعندما بدأت أتعرف على أوزان الخليل وإيقاعات وموسيقى الشّعر الدّاخليّة والضّوابط الناظمة للقصيدة التقليديّة الاتّباعيّة ، مالبثت تلك العلاقة أن تطوّرت بالقراءة والتعرّف على بعض التجارب الشعريّة كأبي فراس الحمداني و المتنبّي.

** كيف تولد القصيدة لديك؟

*للقصيدة عندي طقوس قد تتشابه مع الكثيرين ، ولعلّ العزلة الكاملة عن المحيط الاجتماعي من أبرزها، وسيطرة الموضوع الذي أرغب في الحديث عنه وملامسته للقلب منها. فتكون ولادتها من رحم معاناة ما ، أو شعور داخليّ لموقف يشدّني إليه ويرغمني على الكتابة عنه،وحسب رأيي تسمو القصيدة وتتألّق مادامت تنبثق من معاناة وتندمج مع آمال الآخرين وآلامهم.

** كيف أثرت الظروف السورية على كتابتك للشعر؟

*إنّ للظّروف الّتي شهدتها بلادي والثورة السورية المباركة و تضحيات أبنائها وتحقيقهم النصر تتقاطع مع تجربتي فأنا بدأت الكتابة متمرّدًا ناقمًا على الأخطاء ومطالبًا بتغييرها للأحسن ثمّ انقطعت فترة طويلة ، وما لبثت أن عدت بعدها أكثر اتّزاناً و امتلاكًا للأدوات و المهارات...

والثورة السورية المباركة بدأت متمردة ناشدة الحرية ، ثم تعرضت للتهميش والعزلة، ثمّ تكللت بالظفر والنصر والحريّة في آخر المطاف.هذا وما تنفكّ تلك الثورة المباركة تلهمني وتبثّ روح الأمل والقوّة فيما أكتبه.

**ماسبب تأخر طباعة ديوانك الأول؟

*هذا السّؤال يثير لواعج و شجونًا. أنا دائمًا ما أقول : إنّني والشعر ضدّان، فأسير معه خطوة نحو الأمام و أرجع عشر خطا إلى الخلف ، بمعنى لم أنصهر في ناره ، وإن كنت أتلذّذ بالقبض على جمره.من هنا يأتي عدم اهتمامي بطباعة مجموعة شعرية ، وإن كان ماكتبته يشكّل عدّة مجموعات شعرية متكاملة.ومن يدري ، لعلّي يوماً ما أجمع الأعمال جميعها وأنشرها كلها.

درر القريض

ومنكرةٍ ما بي من الوجد والأسى
ولي شاهدان فيض دمعي وتسهادي
فقلت إذا انكرت ما بي فسائلي
إذا راح عني يا ابنة القوم عوادي
(السراج البغدادي)

إقتباسات

الكتابة عمل سهل، فليس عليك إلا أن تحدق في ورقة بيضاء إلى أن تنزف جبهتك!
(دوغلاس آدمز)

جبرانيات

لا تطلق مسمى الصداقة على كل عابر يمر بحياتك، حتى لا تقول يوماً : الأصدقاء يتغيرون.
(جبران خليل جبران)

كل البهاء

جزيرة سانتوريني باليونان

سانتوريني هي جزيرة يونانية خلابة في بحر إيجة،

ورسمياً تُسمى ثيرا وتقع جنوب بحر إيجة في أرخبيل كيكلاديس. على بُعد 200 كم جنوب شرق اليونان. يبلغ عدد سكانها حوالي 13,670 نسمة.

تشتهر بمناظرها البركانية الفريدة، ومبانيها البيضاء ذات القباب الزرقاء، وغروب الشمس الساحر في منطقة أويا. تشكلت الجزيرة نتيجة ثوران بركاني هائل، مما أدى إلى تكوين الكالديرا وهي فوهة مليئة بالمياه تحيط بها منحدرات شديدة.

تُعد الجزيرة وجهة سياحية رائعة. وتشتهر بمبانيها البيضاء المكدسة على المنحدرات البركانية، وخصوصاً الكنائس ذات القباب الزرقاء الشهيرة، بالإضافة إلى غياب الشمس في أويا.

بالجزيرة شواطئ رملية ملونة، بما في ذلك الشواطئ ذات الرمال السوداء والحمراءتشمل مشاهدة غروب الشمس في أويا والاستمتاع بجمال الطبيعة البركانية.

وقدأدى توسع السياحة في السنوات الأخيرة إلى نمو الاقتصاد والسكان. وصنفت سانتوريني كأفضل جزيرة في العالم من قبل العديد من المجلات ومواقع السفر ، وهنالك ما يقدر بنحو 2 مليون سائح يزورون الجزيرة سنويا.

في السنوات الأخيرة ، ركزت سانتوريني على التنمية المستدامة والترويج لأشكال خاصة من السياحة ، وتنظيم الأحداث الكبرى مثل المؤتمرات والأنشطة الرياضية.

ترجمات

مقتطفات من مؤلفات الكاتب الأمريكي جون شتاينبك

ترجمة/فائزة إدريس

شرق عدن

لدينا قصة واحدة فقط. جميع الروايات، وجميع الأشعار مبنية على الصراع الأبدي بين الخير والشر في داخلنا. ويخطر ببالي أن الشر لا بد أن يتجدد باستمرار، بينما الخير والفضيلة خالدان. للشر وجه جديد نضر دائماً، بينما الخير مبجل أكثر من أي شيء آخر في العالم.

اللؤلؤة

يُقال إن البشر لا يكتفون أبداً، وأنك مهما تُعطيهم شيئاً يطلبون المزيد. ويُقال هذا استخفافاً، في حين أنه من أعظم مواهب البشر، وهي التي جعلتهم يتفوقون على الحيوانات التي تكتفي بما لديها.

شتاء السخط

عندما تتفاقم حالة أو مشكلة ما، يتمتع البشر بحماية عدم التفكير فيها. لكنها تتعمق في داخلهم وتتداخل مع أمور أخرى كثيرة موجودة بالفعل، وما يبدو هو السخط والقلق، والشعور بالذنب، والرغبة الجامحة في الحصول على شيء - أي شيء - قبل أن يزول كل شيء.

عناقيد الغضب

من المؤكد أنك ستتوصل إلى أفكار جديدة إذا فكرت في أشياء جديدة.

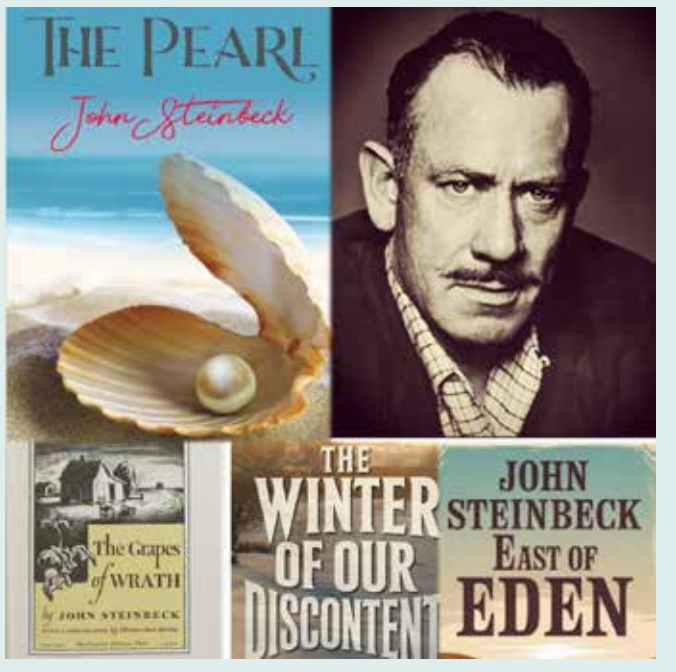

مكاتيب

سلسلة كتابات غسان كنفاني إلى غادة السمان (٦١)

ويواصل غسان كنفاني رسالته لغادة السمان مخاطباً فيها أخته فيقول:

عزيزتي

وما الذي بقي لأفعله أيتها العزيزة؟ ما الذي بقي؟ بعد قليل سأشرب قهوة أخرى، وأحتاج لكأس حليب كي يظل صدري قادراً على التنفس.. وسأمشي، ولكنني لن أرى أحداً.

وسأضع نفسي في مكان أبعد وأنأى من أن أسمع فيه صوتها وأكثر انخفاضاً من أن يتيح لي رؤيتها أو التحدث إليها.

أجلس الآن في الشمس واكتب. مررت من أمام بيتها عشر مرات ورأيت سيارتها ووقفت على حاجز الروشة اتفرج على الناس والأطفال والموج وأنا أكاد أغفو على الحاجز لأول مرة منذ سنوات نسيت الإبرة اللعينة ونسيت الطعام.

(غسان كنفاني)

ثلاثية الأربعاء

حسين خوجلي يكتب:

1

إذا أردت أن تعرف الفصيلة والعِرق والجنس الذي أتى منه هؤلاء القتلة والمرتزقة واللصوص الذين اجتاحوا مدينة الفاشر الفاضلة فقتلوا واغتصبوا واستباحوا وذبحوا ودمروا وأحرقوا وارتكبوا كل رزيلة عرفتها البشرية وكل توحش أنكرته الإنسانية ودنايا من الأفعال والأقوال لم يشهد لها الدهر مثيلاً ، نعم إن أردت أن تعرف من أي فصيلة جاء هؤلاء فإقرأ معنا هذه القصة لصدق المطابقة والتشابه والمماثلة.. (قيل أن جماعة من العرب خرجت للصيد، فعرضت لهم أنثى الضبع فطاردوها، وكان العرب يطلقون عليها أم عامر، وكان يومها الجو شديد الحر، فالتجأت الضبع إلى بيت رجل أعرابي، فلما رآها وجدها مجهدة من الحر الشديد، ورأى أنها استنجدت به مستجيرة، فخرج شاهراً سيفه، وسأل القوم: ما بالهم؟

فقالوا: طريدتنا ونريدها، فقال الأعرابي الشهم الذي رقّ قلبه على الحيوان المفترس: إنها قد أصبحت في جواري، ولن تصلوا لها ما دام هذا السيف بيدي، فانصرف القوم، ونظر الأعرابي إلى أم عامر فوجدها جائعة، فحلب شاته، وقدّم لها الحليب فشربت حتى ارتدّت لها العافية، وأصبحت في وافر الصحة.

وفي الليل نام الأعرابي مرتاح البال فرحاً بما فعل للضبع من إحسان، لكن أنثى الضبع بفطرتها المفترسة نظرت إليه وهو نائم، ثم انقضت عليه، وبقرت بطنه وشربت من دمه، وبعدها تركته وسارت ، وفي الصباح حينما أقبل ابن عم الأعرابي يطلبه، وجده مقتولاً، وعلم أن الفاعلة هي أم عامر أنثى الضبع، فاقتفى أثرها حتى وجدها، فرماها بسهم فأرداها قتيلة.

وقد أنشد أبياته المشهورة التي صارت مثلاً يردده الناس حتى وقتنا هذا:

ومنْ يصنع المعروفَ في غير أهله ِ
يلاقي الذي لاقَى مجيرُ امِّ عامر ِ
أدام لها حين استجارت بقربهِ
طعاماً وألبان اللقاح الدرائر ِ
وسمَّنها حتى إذا ما تكاملتْ
فَرَتهُ بأنياب لها وأظافر
فقلْ لذوي المعروفِ هذا جزاء منْ
بدا يصنعُ المعروفَ في غير شاكر ِ

2

عندما شاهدت الفيديوهات التي ملأت سماوات الدنيا بشاعة للسفاح أبو لولو المهري المجوسي وهو يقتل الصبيان والصبايا والأطفال والنساء والشيوخ.مرت بخاطري كل محفوظاتي من الشعر الذي يطابق حالته فتذكرت قصيدة الشاعر الفلسطيني محمود أحمد مرعي الذي كتبها إدانة للقاتل الإحترافي.. فكأنما هي مرافعه إدانة لمرتزقة وأوباش عصابة دقلو الذين سودوا بأفعالهم الوجه المشرق لهذا الشعب الكريم فأصبحت عواصم الدنيا التي كانت حتى بالأمس القريب تتحدث عن أمانة وشجاعة وعلم ومعارف أهل السودان، أصبحت الآن تتحدث عن مجازرهم ودماءهم المستباحة وعدوهم الذي أطبق عليهم وقد غرقوا في سبات الغفلة وليلة الخضوع والإنكسار ، ويالها من مفردات قاسيات ما كنا نظن يوماً أنها ستعلق فوق صدورنا العارية وأكتافنا التي ناءت بكل هذا الإشفاق الذي يبديه من هو دوننا أو دون الدون ولكن ماذا يفعل الإنسان إذا فقد حقه في الإعتزاز واليقظة والحذر والإستعداد؟ يقول مرعي في قصيدة الشهيرة وأرجو لكل شبابنا أن يحفظها عن ظهر قلب فإن في هذه الأبيات تتدبر وعظة وفكرة:

أَيُّها القاتِلُ مَهْلًا.. قَبْلَ تُرْدِيهِ تَمَهَّلْ
وَتَفَكَّرْ وَتَدَبَّرْ.. وَتَوَقَّفْ وَتَعَقَّلْ
ما الَّذي تَجْنيهِ قُلْ لي.. حِينَما تَقْتُلُ أَعْزَلْ
حينَما تُثْكِلُ بَيْتًا.. كانَ حَتَّى الأَمْسِ مَنْزِلْ
حينَ تُرْدي دونَ حِسٍّ.. عابِرًا لِلمَوْتِ يَجْهَلْ
أَوْ ضَعيفًا دونَ ذَنْبٍ.. يَكْدَحُ الأَيَّامَ يَعْمَلْ
لِيُرَبِّي لِصِغارٍ.. ما لَهُمْ إِلَّاهُ مَحْمَلْ
ما لَهُمْ إِلَّاهُ حِضْنًا.. أَمْنُهُمْ فيهِ تَمَثَّلْ
وَيُعيلُ الأَهْلَ حَتَّى.. لا يَذوقوا العَيْشَ حَنْظَلْ
حينَ تُرْدي بِرَصاصٍ.. أَوْ بِطَعْنٍ لَسْتَ تَسْأَلْ
حينَما تُطْلِقُ مَوْتًا.. صَوْبَ وَرْدٍ يَتَشَكَّلْ
وَفَتاةٍ في طَريقٍ .. نَحْوَ بَيْتٍ أَوْ بِمَحْفَلْ
وَعَجوزٍ دونَ حَوْلٍ.. جِسْمُهُ بِالوَهْنِ مُثْقَلْ
أَيُّ دِينٍ أَيُّ رَبٍّ.. زَيَّنَ القَتْلَ وَجَمَّلْ
أَيُّ فِكْرٍ أَيُّ شَرْعٍ.. إِثْمَ قَتْلِ النَّفْسِ حَلَّلْ
إِنْ يَكُنْ قالَ بِهذا .. وَادَّعى شَخْصٌ وَعَلَّلْ
فَهْوَ وَحْشٌ دونَ قَلْبٍ.. وَمِنَ الوَحْشِ مُبَجَّلْ
وَمِنَ الوَحْشِ أَليفٌ.. وَمِنَ الوَحْشِ مُدَلَّلْ
وَمِنَ الوَحْشِ بِزِيِّ الإِنْسِ وَالجِنِّ مُعَدَّلْ
لَيْسَ مِثْلَ الوَحْشِ شَكْلًا.. أَوْ مَعَ الإِنْسانِ يُشْمَلْ
جِسْمُ إِنْسٍ، عَقْلُ وَحْشٍ.. وَسِوى ذا لَيْسَ يُعْقَلْ
لَيْسَ يَحْيا دونَ قَتْلٍ.. غَيْرَ دَمٍّ لَيْسَ يَقْبَلْ
أَيُّها القاتِلُ فَاعْقِلْ.. إِنَّما أَنْتَ مُضَلَّلْ
عَقْلُكَ الباطِنُ خاوٍ.. عَقْلُكَ الواعي مُعَطَّلْ
تَقْصِفُ الوَرْدَ بِحِقْدٍ.. إِنَّما بِالماءِ تَبْخَلْ
كُلَّما أَرْهَقْتَ روحًا.. زَغْرَدَ الشَّيْطانُ، عَنْدَلْ
ما عَلِمْنا غَيْرَ إِبْليسَ بِشَرْعِ القَتْلِ يَحْفَلْ
إِنْ قَتَلْتَ اليَوْمَ نَفْسًا.. فَغَدًا يَثْأَرُ أَثْكَلْ
فَهْوَ دَيْنٌ وَسَدادٌ.. وَكَما تَقْتُلُ تُقْتَلْ

3

لا عيب أن يكون للعلماء وللوعاظ ولأهل الفتوى والأدب والشعر والصحافة والإعلام والكلمة نصيب مثلما للأمراء فهؤلاء جميعاً هم الذين يُكملون للبيان والفصاحة لوحة الوطن الكبير فلا عيب ولا ضير إن نالو نصيبهم من الخزينة العامة وبيت مال المسلمين أو وزارة المالية فإن أمة لا تحترم الذين يخرجونها من واد الصمت إلى واد البيان والفصاحة أمة لا تعرف قيمة الأمراء أهل العدل ولا العلماء أهل الإفصاح والرشاد ومما قرأته في هذا الباب أنه وعظ واعظٌ أميراً فلما خرج منه أرسل إليه مبلغاً من المال فقبضه الواعظ فعلق الأمير : (كلنا صياد لكن الشِباك تختلف).

وزراء خارجية يتحدثون عدة لغات

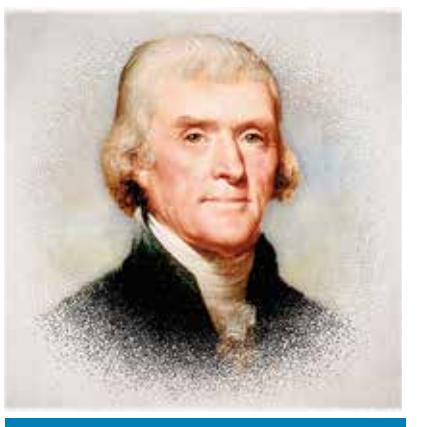

توماس جيفرسون

سعود الفيصل

مادلين اولبرايت

أحمد دواود أوغلو

بقلم/ رامي الكرنكي

هناك العديد من وزراء خارجية الدول في العالم، يتحدثون عدة لغات الى جانب لغاتهم الوطنية.

في الولايات المتحدة يتحدث عدة لغات وزراء الخارجية كل من توماس جيفرسون، جون كوينسي ادامز، مادلين اولبرايت، كونداليزا رايس، و جون كيري.

كان توماس جيفرسون أحد الآباء المؤسسين السبعة للولايات المتحدة يتحدث أربعة لغات وهى الفرنسية، الإيطالية، الاسبانية و اليونانية.

فقد كان أول وزير خارجية في تاريخها، تولى المنصب من 22 مارس 1790، حتى 31 ديسمبر 1793، فيما بعد أصبح الرئيس الثالث للولايات المتحدة.

كما كان وزير الخارجية جون كوينسي ادامز يتحدث 5 لغات، و هى الفرنسية، الألمانية، الاسبانية، الهولندية، و اليونانية. شغل المنصب في عهد الرئيس جيمس مونرو بالفترة ما بين عامي 1817، إلى 1825، بعدها أصبح الرئيس السادس للولايات المتحدة.

كانت وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت تتحدث 5 لغات و هى الفرنسية، التشيكية، الروسية، الصربيبية، و البولندية. تولت المنصب من (1997-2001)، في عهد الرئيس بيل كلينتون.

اما وزيرة الخارجية كونداليزا رايس فقد كانت تتحدث 3 لغات الفرنسية، الاسبانية، و الروسية. شغلت المنصب من (2005-2009)، في عهد الرئيس جورج بوش الابن.

وقد كان جون كيري وزير الخارجية في عهد الرئيس باراك أوباما من (2013-2017)، يتحدث 3 لغات و هى الاسبانية، الفرنسية، و الألمانية.

في روسيا يتحدث وزير الخارجية سيرغي لافروف 3 لغات و هى الانجليزية، السنهالية، و الفرنسية. شغل المنصب منذ عام 2004.

و في جمهورية الصين الشعبية كان وزير الخارجية شون ان لاي (شغل أيضا منصب رئاسة الوزراء) يتحدث أربعة لغات و هى الانجليزية، الفرنسية، اليابانية، و الألمانية.

جليل عباس جيلاني

في إيران، يتحدث وزراء الخارجية كل من صادق قطب زاده و مير حسين موسوي عدة لغات، كان صادق قطب زاده يتحدث 3 لغات و هى العربية الانجليزية و الفرنسية، كذلك كان مير حسين موسوي يتحدث 3 لغات و هى العربية الانجليزية، و الاذرية.

في باكستان، كان وزير الخارجية جليل عباس جيلاني يتحدث 3 لغات وهى الانجليزية، العربية، و الفرنسية.

وزير خارجية الصين شون ان لاي

في تركيا، يتقن وزراء الخارجية كل من أحمد دواود اوغلو و مولود جاويش اوغلو عدة لغات. كان أحمد دواود اوغلو يتحدث 3 لغات و هى الانجليزية، العربية، و الألمانية، كما كان يتحدث مولود جاويش اوغلو عدة لغات منها الانجليزية، اليابانية، و الألمانية.

في السعودية كان وزير الخارجية سعود الفيصل يتحدث 6 لغات و هى الانجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، الاسبانية، و العبرية.

ندوب الطفولة.. ذاكرة لا تُشفى

صرخة ضد العنف

سهير محمد عبدالله

كانت الحاجة نفيسه لغزاً يسير على الأرض، ستينية الملامح تُجمّلها تقاسيم وجه تشي بأربعينية نضرة، ومحيّا وضّاح يحمل وهج السنين، خطوتها صارمة، كأنها تثبت كل حرف من حروف ذاكرتها على بلاط الزمن. هي سيدة لا تعرف القراءة ولا فكّ الخط، لكنها تحفظ من سور القرآن الكريم قدراً وافياً ببركة التلقين، وتواظب على مجالس السيرة والتفسير التي تعقدها النسوة في مراكز الإيواء على يد المشايخ المتطوعين، وكأنها تروي ظمأ روح لا تشبع. إيمانها مشهود؛ صامتة بالصيام في رمضان، دائمة على التراويح، حريصة على التهجد حتى بعد انقضاء الشهر الفضيل. وفي ذلك اليوم، كانت على وشك أن تُولم بعد إتمام صيام الأيام الستة من شوال، فكان حضورنا للتهنئة بمثابة عيدها الثاني بعد الفطر. قدمت لنا الحلوى والتمر، في ضيافة تليق بمن حولت الطاعة إلى بهجة.

إن مجالستها درس في سرعة البديهة؛ حاضرة الطرفة، مكتملة التهكم، تسخر من جلائل المواقف مهما عظمت، وكأنها ترتدي درعاً من السخرية الفطنة. تتناول أخبار السياسة على طريقتها الخاصة، لا تستند إلى مصدر معلوم، لأنها هي المصدر المؤكد، والمُطّلع، والمسؤول، والمُقرب من جميع الأحداث والمستجدات. لا تفوتها العواجل التي تطرأ حولها وإن تم التكتم عليها. تحفظ أسماء الساسة والرؤساء والوزراء والحكومات المتعاقبة عن ظهر قلب، وتستشهد برموز المجتمع منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا، ولا تنقطع نميمتها اللاذعة فيهم. وبنفس الحِدة، تحفظ قصص البادية، وتسرد لكل مثل حكايته، وإن نسجت بعضها من وحي الخيال ليخدم بلاغتها. كانت ذات باع في العمل الجماعي، تُسرع للمشاركة، تمدّ سواعدها، وتتشارك المشاعر المختلفة بصدق لا يُشك فيه، فهي تنطق الحكمة وتتمشدق بها في أوانها المناسب تماماً. الحاجة نفيسه شخصية حقيقية ترمز لعدة عصور، تحتفظ بابتسامة ساحرة وخبيثة في آن واحد، ابتسامة لا تنتمي إلا لتفاصيلها التي اعتمدتها على مدار سنوات عمرها ويومها، حتى وإن خالفت القوانين والتشريعات؛ فهي لا تكترث ولا تأتمر بأمر أحد. تكاد تنصّب نفسها زعيمة على المجالس والملمات لما تتمتع به من قوة السرد والجذب. هذا المدخل المليء بالتناقضات لشخصية الحاجة نفيسه يسلط الضوء مباشرة على تلك الحقبات السحيقة التي مرت بها. و كإضاءة أولى، كانت نفيسة هي الجدة الحصينة التي يُودع عندها الصغار؛ يقيم تحت كنفها بنات بناتها وطفلات أبنائها. هي الملاذ الذي يلجأ إليه لتأديب العاصي منهم، ولأنها تتمتع بحزم كاف، أمكنها القضاء على الظواهر السلبية التي تطرأ على مراحل الأطفال والشباب، وحتى الكبار يضعون لها ألف حساب. ولكن... كل هذه الصفات والإضاءات المُبهرة ذهبت في اتجاهات قد لا يغفرها لها المجتمع ولا الإنسانية، عندما كثرت عليها شكاوى الجيران و«الغاشي» من شقاوة ومشاكسة حفيدتها الطفلة سلمى، ابنة التسع سنوات. كانت سلمى قد فُجعت بوفاة والدتها أثناء ولادتها، وتزوج والدها -ابن الحاجة نفيسه - فكفلتها الجدة، مقدمة لها كافة أشكال الرعاية والإعتناء إلى أن كبرت. لكن الطفلة كانت مصدر قلق لجدتها ؛ تخطف من أيدي أطفال الإيواء وتكسر الألعاب بعنف لافت للنظر، كانت قلقة متوجسة من أشياء لا تراها إلا هي، تفتعل المشكلات مع الصبية. وحينما تتودد إليك وتقترب منك، فاعلم يقيناً أنها تود شيئاً منك. كانت سلمى تهمس دائماً في لحظات صفائها، وكأن حديثها كله خوفٌ من رقيب خفي يراقب كل حرف، ولا يكاد يمر حوار إلا وتندس فيه كلمة «الشرطة» دون سياق واضح، كأنها ملاذ أو كابوس متوقع. هنا كان يتبدل وجه الحاجة نفيسة الأمينة إلى وجه الجلاد. كانت تُمعن في عقابها كلما أخطأت، وعلى قدر اقتراف الخطأ يأتي العقاب متنوعاً وغليظاً. لم تتوانَ الحاجة نفيسة عن كيّ فم الطفلة بالنار كلما جاءت الشكوى بأنها قد استخدمت ألفاظاً نابئة تجاه أقرانها أثناء لعبهم. في إحدى المرات، حينما ناديتها وكان طرف فمها يسيل منه الدم جراء كيّها بطرف الملعقة، سألتها كيف تستطيع الأكل الآن، فأجابتني بوهن: «لا أستطيع الأكل ولا المضغ، وأكتفي بالسوائل حتى يتماثل فمي للشفاء». يا له من عقاب لا يتكافأ، بأي منطق أو إنسانية، مع حجم الخطأ! كما كانت تُعاقبها أيضا بربط كلتا يديها على جذع الشجرة في الصباح الباكر كلما تبولت على فراشها ليلاً. وكثيراً ما يكون الجلد بالمطرق أو غصن شجرة طريء، على الملأ، في ساحة اللعب وأمام أقرانها، في مشهد قاسٍ. لم تكن الحاجة نفيسة تُدرك بأي أذى نفسي جلبته لتلك الصغيرة، أذى قد يلازمها طوال حياتها. وبالمقابل، لم تتعظ سلمى يوماً، ولم تتراجع عن أخطائها اليومية المتكررة، كأنما يزيدها الضرب إصراراً على الفعل وتكراره.

فقد كانت محاولات الجيران المستمرة لثني الحاجة نفيسة عن تغيير نوع الخطاب والعقاب تجاه حفيدتها تفشل في كل مرة. على الرغم من محبتهم العميقة لها وتقديرهم لشخصيتها التاريخية المدهشة، إلا أنهم كانوا يرون أن الوجه الآخر لـ «لنفيسه —الذي يظهر أثناء عقاب سلمى— ينتقص من محبتهم لها ويقف حاجزاً ثقيلاً بينهم وبينها. كانت سلمى تستمر في أخطائها، وتستمر نفيسه في قسوتها، فتتّسع الهوة بين الطفلة والجدة، وبين الجدة والمحيطين بها. وفي صمت ومع مرور الأيام، سقطت الحاجة نفيسة من عرشها الذي نصّبته لنفسها في القلوب؛ لم يسقط تاج الزعيمة عن رأسها، بل سقطت هيبة الحنون من نظرة جيرانها. حيث يكمن الدرس الأعمق إن العنف، بأي شكل يمارس به على براءة الأطفال، هو قوة طاردة لاذعة. هو الخطاب الوحيد الذي يرفضه الوجدان الجمعي، ويخلق حول ممارسيه عزلة شعورية لا يكسرها أي إنجاز أو حكمة. فاصبحت في النهاية قسوتها على حفيدتها هي النميمة الحقيقية الوحيدة التي لم تستطع الحاجة نفيسة بكل بلاغتها وقوة سردها أن تسكت عنها أهل الحي، لتظل هذه الطفلة المُعذّبة مرآةً كاشفة لتناقضات عصر كامل، تختبئ خلف ابتسامة ساحرة وخبيثة.

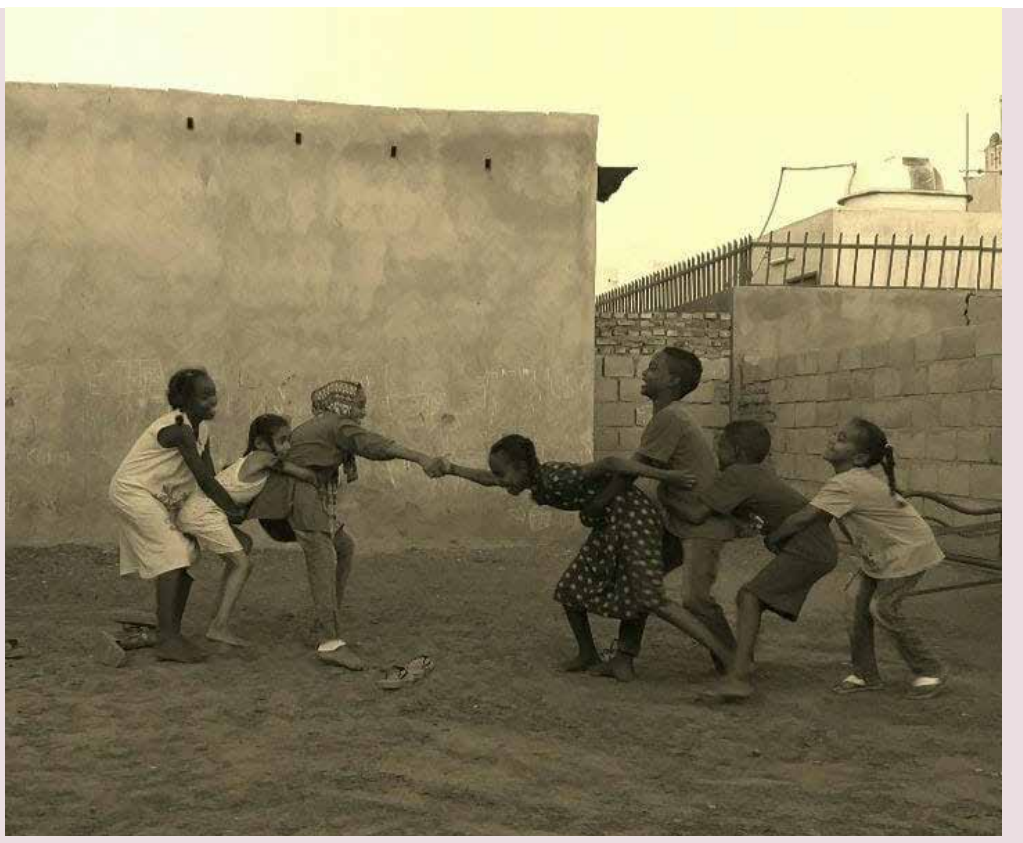

منقول

بروفيسور أبشر حسين يكتب: يوم أن أبكيت أمي

لا أنسى ذلك اليوم. كنتُ قد أنهيتُ السنة الثانية في كلية الطب بجامعة الخرطوم، وأسكن مع أخينا فرانسوا عزيز إيليا في بيت النمل بالموردة؛ ذلك البيت الذي ضم مجموعة من الأدباء والكتّاب والشعراء والتشكيليين والدراميين والمغنين. كان بيتًا يعج بالزوار؛ يدخل أناس ويخرج آخرون طوال اليوم، لا تعرف من المقيم ومن العابر، ولذلك سُمّي بيت النمل.

كانت تُقام فيه جلسات ثقافية منتظمة: مناقشة كتب وروايات، واستماع لإلقاءات شعرية، وندوات فكرية لا تنقطع. وفي ذلك اليوم كان عنوان الجلسة: «دور المثقف في التغيير». كنا صغارًا وقتها، في السنّ وفي الفهم، أمام عباقرة ومفكرين طالما حلمنا بالجلوس إليهم. وتعلمنا منهم للمرة الأولى معنى أن يكون المثقف قائدًا للوعي، ينزل بأفكاره إلى أرض الواقع ليجعل منها أداة للتغيير وتحسين الحياة.

بعد أن تحدث الجميع، التفت إليَّ سامي سالم وسألني عن رأيي. قلتُ بصدق:

«أنا الآن مشغول بنفسي.»

التفت الحضور نحوي بدهشة، فاستوضح مني عبد المنعم -رحمه الله- عمَّا أعنيه. قلت له:

«لقد انتهيت من السنة الثانية طب، لكنني أشعر بأنني أجد نفسي في أماكن أخرى.»

قال لي: «أوضح أكثر.»

فقلت: «أريد أن أقرأ الأدب في جامعة الفرع، والمسرح في المعهد.»

ثار جدل كبير حول حالتي، ونسوا الموضوع الرئيسي، رغم أنني كنت أراه أصل الموضوع: تحديد الإنسان لوجهته ولحقيقته الداخلية. أخيرًا استقر رأي المجموعة على أنني وحدي من يجب أن يحدد موقفي، وأن أعرف أين أقف. وبالفعل عزمتُ على ترك قاعات كلية الطب والاتجاه نحو المكان الذي شعرت أن نفسي تنتمي إليه.

في اليوم التالي أخبرتُ أمي بأن لديَّ أمرًا مهمًا أريد أن أحدثها به. كنا نجلس على عنقريب مجدوع في تلك الساحة التي شهدت طفولتنا كاملة، أمام الغرفة القديمة التي قاومت المطر والفصول، ولم تنحنِ. قلت لها:

«يا أمي... أريد أن أترك دراسة الطب، وأتحول لدراسة الأدب والفنون المسرحية.»

ولأول مرة، رغم بؤس الحياة وصمودها العجيب، رأيت وجهها يتغير. نظرت إليّ نظرة لم أنسها، وبدأت تبكي بكاءً داخليًا مكتومًا، أعقبه سيل من الدموع. كانت حائرة، مصدومة. وشعرتُ وقتها بذنب ثقيل؛ شعرتُ أنني ابنٌ عاقّ يهدِّم أحلام امرأة مناضلة صلبة، تصارع نقص الحياة وتناقضاتها بصبر وحنكة. لكنها لم تتهيأ لمثل هذه المفاجأة مني. ربما رأت في رغبتي نوعًا من الأنانية... بحثًا عن ذاتي في مساحات يصعب عليها فهمها.

خرجتُ من البيت وأنا أراها في تلك الحالة من الذهول. ذهبت إلى بيت بعض أصدقائي، وجدتم يلعبون الورق. جلست في ركن، وأخذت نفسًا طويلًا، وبقيت ساركًا:

هل أنا على حق؟ أم أنني ضربت بأحلام أمي عرض الحائط؟

أمي كانت تريدني طبيبًا ليس للفخر فحسب، بل ليتوج ذلك نضالها الطويل ضد الحياة والناس والزمن. وها أنا أكاد أحطم كل ذلك.

في غمرة هذا التيه دخل أخي مسرعًا يخبرني أن أرجع إلى البيت فورًا. خفتُ أن أمرًا جللًا قد حدث، فعدت. فإذا بالبيت مليئًا بالرجال: أبناء عمي، أولاد عمّاتي، الجيران... كل من يمكن حشده لإعادتي إلى الطريق «الصحيح». وأمي في وسطهم، وجهها منهار، كمن فقد شيئًا عزيزًا.

انهالت الانتقادات، وشعرت كأنني ارتكبت جريمة. حاول الجميع إقناعي بأن أتراجع عن «هذا الجنون» وأواصل دراستي في الطب. كنت أنظر إلى وجه أمي المنكسر... فاستسلمت. قلت لهم إنني سأواصل، وأنني يمكن أن أقرأ ما أحب بعد التخرج.

نجح الجمع في مهمتهم. وبعد أن خرجوا جميعًا، بقيت مع أمي. هدأت قليلًا، لكن بقي بداخلها خوفٌ من أن أعود لفكرتي. كانت تعرف تركيبتي النفسية... فقد كانت جزءًا من صنعها.

مرت الأيام... وواصلت دراستي، وتخرجت من الكلية. وفي يوم التخرج رأيت على وجه أمي فرحًا يكفي لإضاءة المدينة كلها. شعرتُ أنني عوضتها عن تلك الليلة التي كسرت فيها قلبها. ونسيت أن أذكر أنني أكملت دراستي في التمثيل

الدهليز

منها وبها كانت البدايات ..تونس وقرطاج تاج على التواريخ المجيدة

مهرجان أيام قرطاج المسرحية..

تونس ..المنتدي.. الدولي للمسرح

الفنان المسرحي..زمنه وأعماله الأربعاء 26/ نوفمبر2025

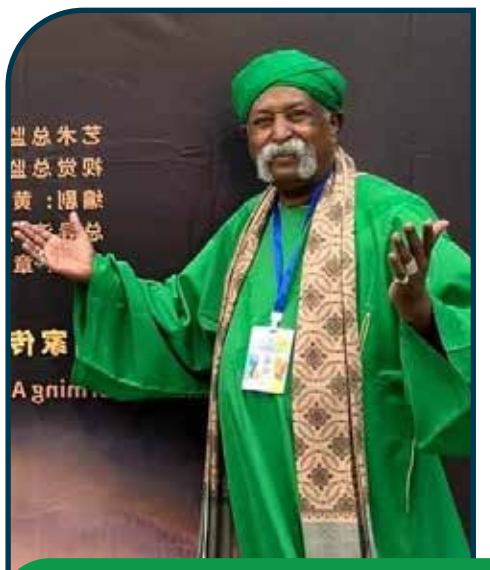

علي مهدي

مفتتح

هذه الإشارات أسهمت في تقديمي للحوار عنها.. التجربة عندي الوطنية وبعدها الإقليمي والعالمي.. ثم كان لحضور الأستاذ الناقد والباحث المسرحي عصام أبوالقاسم لإدارة الجلسة المفتخرة بحضور أهل المهرجان من أنحاء العالم وجمهور متابع لهكذا جلسات سبقتني.. حضرتها وكنت السعيد بحضور أصدقائي من المبدعين والمحبين..

وقدم الحبيب عصام بحديث طيب جمعه ورتبه وحكى بالعلم والمحبة.. وقال عنها البقعة أكثر باعتبارها التجربة المشتركة.. ومنها خرجت الأفكار والإبداعات وزارتها الفرق من أنحاء المعمور.. وأغلب الحاضرين يعرفونها مشاركة وحضورا ومتابعة..

ثم ذهب للفكرة في مشروعي الفني التكوين، الفرجة، والأهم

استخدامات الفنون في تعزيز فرص السلام.والمسرح في مناطق النزاع..

وكنت بعدها أبحث عنها مداخل تحيط ما أمكن لمن ينتظرني والأحباب في قرطاج المهرجان والمنتدى الدولي.. جمعوا ما أمكن من مواقع من أنحاء المعمورة.. عملت معهم وحفظوا لي ما يمكن أن يسهم في دعم فكرة المنتدى..

الفنان المسرحي زمنه وأعماله..

فقلت بعدها.. وهي الدهاليز منها تونس الخضراء..

قلت:

أيامي..

أحلامي..

فرصة وأخرى

ثم..

عرضي الرسمي الأول المسرح القومي - أمدرمان (أحلام جبرة)..

عبدالرحيم الشبلي

عثمان قمر الأنبياء

عثمان أحمد حمد أبودليبة

يحي الحاج..

بعدها ..

(أحلام الزمان) .. هاشم صديق وصلاح تركاب..

ثم عروض أخرى في مواسم المسرح القومي أمدرمان..

وعروض في المدن الكبرى..

مسرحي الخاص:

هو وهي ..أحمد عاطف..

النجاح ثماني سنوات من العروض المتواصلة..

وقاعة تستوعب 1300 متفرج يوميا

الخروج عن النص التداعي مع الجمهور..

المسرح التجاري..

المسرح الخاص..

تأسيس شركة مهدي للانتاج الفني

تأسيس المسرح الوطني..

الانتاج الخاص الأول وفرص التعاون المصري السوداني (أنهم يقتلون العريس)

(المسمار) السر أحمد قدور وإبراهيم حجازي..

التحولات الكبرى:

العروض الكبرى والانتقال للولايات ..

ثم العالم الخارجي..

الخروج والتعرف على الآخر ..

فيلم (عرس الزين)..

قرطاج

مهرجان كان السينمائي الدولي..

القاهرة التعرف على فكرة النجومية..

تأسيس مسرح البقعة المكان..

وأول مسرح خاص..

الاكتشاف الأكبر ..

الحلم

التفكير في إحداث التغيير ..

السؤال الأجوبة

وقف العمل المسرحي والتخلي عنه.. الجماهير ..

الكتابة الموحية

الحوارت

ورقة وبحث

شهادتي في شأن الحق والجمال

الكويت الحوار حول نظرة مغايرة

سلمان الزغراد سيد سنار التكوين وعروض باريس معهد العالم العربي الخروج منها دائرة المسرح النظرة الأخرى الفرجة وكان ذلك حلم نعم حلم حقيقي بعرض ما في فضاء ما..

وبين ذاك والشراكات العالمية

الهيئة الدولية للمسرح ITI

الشراكات الوطنية والاقليمية ملكال

المسرح في مناطق النزاع - الصراع

عدوي الخفي مسرح بين الحدود المكسيك التعاون الالماني البقعة المفتاح للعمل المشترك اشتودقار

ثم عروض أخرى ،عروض الجنينة من الجنينة الى نيويورك ، مسرح لماما الن استيورد عرض ختام المؤتمر ،إسبانيا مدريد مؤتمر مانيلا الفلبين عضوية المكتب التنفيذي ،رئاسة لجنة الهوية والتنمية الثقافية CIDC

استخدامات الفنون لتعزيز السلام

المحاضرات وادارة الورش مع الجامعات العالمية

جامعة لندن جامعة طوكيو ثم عملي مع جامعة جورج تاون في واشنطن والاهم العمل المشترك مع مركز كندي للفنون ومحاضرتي الأهم في مكتبة الكونغرس الأمريكي اثر التصوف على المسرح المعاصر .

الممثل وذاك المظلوم عندي.. المكون الفكرة والتغيير اللفظي لكن المعاني في المنهج

مسرح البقعة ،مهرجان أيام البقعة المسرحية. مهرجان البقعة الدولي للمسرح ، العروض التونسية الأولى دعمت المهرجان واتساع دوائر المشاركة علي الهامش اتحاد الممثلين حلم الاحتراف وقبلة الاعتراف الاتحاد العام للفنانين العرب مجلس المهن الموسيقة والتمثيلية الجوائز تترك الجوائز تاثيراً طيب ولها ما بعدها..

جائزة حرية الابداع قلعة السلطان القاهرة

جائز الشارقة اليونسكو للثقافة العربية مبني اليونسكو ،تكليفي فنان اليونسكو للسلام السفير ذهابي للمدن عواصم تأخذني وأخرى ترحب بي واخرى تسكنني قبل أن أسكنها محاضرة رواية حكايات ومشاهد وعبور بعد عبور ووصول..

دهليزي يحتفي لا بها الاحتفاء بتجربتي من نظرة ما لعلها اقرب مني اليّ دهليزي أزينه بالتصاوير الأحدث وارجو أن تتوسطه صورتي وطفلي من معسكر السريف خارج نيالا يوم قدمنا الفرجة الكبرى بوتقة سنار ..قبل عرضها في مسرح لماما نيويورك مانيلا وأديس ابابا ثم طهران وغيرها من المدن آخرها باريس بعد غد أتركها تونس أذهب الى الجزائر ومنها الى أدرار أديروا ورشة فصل عنها المهرجانات والبقعة وإدرار النموذج الممكن

دعواتكم..

متناثرات إبداعية

إعداد/ الأستاذ حسن علي البطران

تكرارات الخرطوميين: متاهة الحرب ومشاوير النزوح

حسام الدين صالح

تكرارات الخرطوميين

أفعال مضاعفة لمطاوعة الأحلام

قصص

2025

لا شك أن الحرب السودانية الأخيرة، ستعيش في ذاكرة الأدب لسنوات، فهي الأشد ضراوة والأوسع نطاقاً والأكثر تدميرا والأعمق جرحا، وهي المحصلة النهائية لكل الاخفاقات السابقة وكل أنصاف الحلول، ومع إكمال الحرب لعامها الثاني ودخولها في الثالث، أتحفنا الأديب والصحفي السوداني الدكتور حسام الدين صالح بمجموعته القصصية « تكرارات الخرطوميين» عن دار المصورات، وهذه المجموعة هي الإصدار الأدبي الرابع للكاتب بعد مجموعته القصصية: المتدحرجون من الخرطوم 2011، وروايته: زيدان الزقزاق 2013، ومجموعة القصص القصيرة جدا: «خرطوم الجن» 2013، ومن الملاحظ أن اسم الخرطوم حاضر في مجموعات حسام الدين القصصية كأنه مسحور بها وبناسها، فقد عاش الكاتب معظم عمره فيها، درس في مدارسها، وفي أعرق جامعاتها-جامعة الخرطوم- درس الاقتصاد، ثم عمل في صحافتها وواصل دراسته العليا في الإعلام، حتى حصل على الدكتوراه من جامعة الأناضول في تركيا حيث يقيم الآن، ورغم أنه لم يعش تفاصيل الحرب إلا أنه قدم في « تكرارات الخرطوميين» صورة صادقة جدا للمأساة، فليس بالضرورة أن تعيش في وطنك لتشعر بجراحه وبآلام شعبك، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن الأديب أكثر قدرة على التعبير عن التجارب الإنسانية، ويتفوق في ذلك على الذين عاشوها أنفسهم، ولهذا يعشق الإنسان الفن والأدب، باحثا فيهما عن مرآة يرى فيها ذاته، وليعيش تجاربا أكثر انتظاما وأكثر عمقا.

الخرطوم كرمز للمدن الجريحة:

تميزت مجموعة تكرارات الخرطوميين بالرمزية والشعرية والكثافة؛ وبالتقاطها لمشاهد من الحياة لن تستطيع الكاميرا الوصول إليها، وقد عالجت موضوع الحرب بالانغماس في بعدها الإنساني وتأثيراتها النفسية بعيدا التسجيلية والدعائية، ولم يكن الكاتب معنيا بتصنيف حملة السلاح، كأنه يقدم صورة تجريدية تصلح أن تكون رمزا مجردا لجميع الصراعات المسلحة التي يكون ضحاياها المواطنون العزل. ويصرِّح الكاتب نفسه-في مقدمة مجموعته- برمزية الخرطوم، الخرطوم التي عاشت ما عاشته مدن السودان من ويلات الحرب وآثارها، فيقول:» وما الخرطوم وناسها إلا رمز لعموم السودانيين، بل ولغيرهم من الشعوب التي أذاقتها الحروب وفظائع اللجوء ويلات الغصص اليومية»، وبيوت الخرطوم التي خلت من سكانها-في هذه القصص- ليست سوى رمز لكل البيوت التي اضطر أهلها إلى مغادرتها، وحيطان منزل حسن جمعة عازف الفلوت بأمدرمان-في قصة ترنُّم- التي ثقبتها القذائف؛ ليست سوى حيطان الستر التي كانت تغطي عورة الوطن بأغنيات عن قيم وأخلاق أصيبت هي الأخرى في مقتل.

ولقد اختار الكاتب الخرطوم كمسرح لقصصه لأن جرحها غير مألوف ولأنها تجمع السودان كله بسبب تركيز الخدمات فيها، فهذه المدينة لديها تجربة قصيرة مع الصراعات المسلحة وربما لم يسمع بعض سكانها الأسلحة الثقيلة إلا عندما جاءت حركة العدل والمساواة بقيادة الدكتور خليل إبراهيم غازية العاصمة الهادئة، لكنها في هذه الحرب شهدت ما لم يتوقعه أحد في هذه البلاد التي لم تهدأ منذ استقلالها، حروب في الجنوب وفي الشرق وفي الغرب، مات فيها الملايين، هذه البلاد لها مع الحروب قرابة دم، وذكريات تمشي بين الناس؛ تنبش قبور الذاكرة، تمزق أكفان الأولى رحلوا في حروب لا يعرفون أسبابها، أو يعرفون أسبابها ولكن لا يعرفون ثمن موتهم، حتى أن الوطن نفسه- كما في قصة تعرُّف- حين يريد التعريف بنفسه لوطن مجاور، يقول:» في هذه البقعة حيث يعيش الهلاك: الولادة فردية والموت جماعي».

معتصم الشاعر / السودان

تجربة النزوح: والبحث عن الذات الضائعة

رغم أن أجزاء من السودان قد عاش أهلها تجربة النزوح لأكثر من عقدين من الزمان وُلد فيها أناس وتزوجوا في معسكراتهم، إلا أن أحدا لم يتخيل أن يشمل النزوح ملايين البشر من أقصى البلاد إلى أقصاها، كان السودانيون يظنون أنهم مختلفين عن الشعوب التي ساحت في بلاد الله بحثا عن الأمان، كانوا متفائلين بأن الأمور في بلادهم لن تسوء إلى درجة تضطرهم للمغادرة، فحدث ما لا يرجوه أحد، لجوء ونزوح من مدينة إلى أخرى، بحثا عن أمان نسبي يخالطه عدم اليقين، ومن وجهة نظر نفسية، فأن الذين يعيشون مثل هذا النمط من التهجير القسري المتكرر يصابون بما يعرف بالصدمة المركبة وهي تراكم لصدمات متلاحقة، تتجاوز قدرة النفس البشرية على المعالجة أو الاستيعاب، فحين يُجبر الإنسان على الفرار من منزله تحت التهديد المباشر للموت أو العنف أو الجوع، فإن الخسائر لا تتوقف عند حدود البيت والملكية، بل تتغلغل إلى عمق الذات، لتترك أثرًا نفسيًا معقدًا قد يمتد لأجيال، مثل بطل قصة تنغُّم الذي « عاد بعد الحرب من أقاصي الاغتراب، لم تبق له أمنية سوى سودنة الجنة».

تعالج المجموعة موضوع النزوح وأثره النفس في قصص كثيرة، فالنازح الذي ترك خلفه حياة مألوفة لديه، يشعر بالضياع، لأن العوامل التي يستعين بها على تعريف ذاته لم تعد موجودة، والبلد التي نزح إليها لا ينطبق عليها تعريف المأوى بالنسبة إليه بسبب الهوية الجديدة: «نازح»، فيدخل في صراع نفسي عميق مع سكان يرفضون أحيانًا الاعتراف به كمواطن كامل. يتعرض للتمييز، ويعيش في هامش المدينة ك»مقيم مؤقت» يعاني انكماشا نفسيا وتآكلا في الشعور بالكرامة والانتماء، ويزداد الحنين إلى البيت، «البيت» الذي يرتبط في الثقافة السودانية بالدفء، والجيرة، والقرابة، والانتماء. وعندما يُنتزع الإنسان من هذا الفضاء، لا يفقد مأواه فحسب، بل يفقد إطاره الاجتماعي والهوياتي. وفي مناطق النزوح، تُعاد صياغة العلاقات الاجتماعية قسرًا، ويفقد النازح مكانته الاجتماعية، ويصبح ضيفًا أو عبئًا، حتى داخل وطنه، وقد وصف الكاتب هذا الشعور في قصة تكسُّر:» كانت خفيفة كمواطنة من الدرجة الأولى حينما مشت على وطن من زجاج، استيقظ الوطن فجأة فتكسَّر كل شيء: هي، المشية، الطريق، والحلم».

براعة في تصوير الحرب والسلام:

يصور لنا الكاتب ما فعلته الحرب بالناس، وبحثهم عن احتياجاتهم التي تقع في أسفل هرم ابراهام ماسلو للاحتياجات الإنسانية، فنراهم ينتظرون المنظمات الإنسانية لتجود عليهم بما يسد رمقهم، وقد برع في رسم صورة الجوعى وهم ينتظرون الطعام، فهذه قصة بعنوان تضوّر، يقول فيها:» من لسان الطفلة الصغيرة الجائعة، تهرب- لقعر الماعون الكبير، ملتصقة به من الذعر-بقايا الأكل الشحيح، يبتلع الماعون الجائع رأس الطفلة دون أن يشبع»، ففي هذا التصوير البديع، نرى بقايا الأكل تهرب من لسان طفلة جائعة لتسقط في الماعون الفارغ، ولأن الطفلة تحتاج حتى إلى هذا الفتات، تنظر إلى الماعون، تُدْخِل رأسها فيه لتلحس تلك البقايا، فيبتلع الماعون الجائع رأسها، دون أن يشبع. هذه الصورة المحزنة لا يراها «الحمقى» ولا تؤثر فيهم أبدا، كما في قصة تهوُّج التي يقول راويها:» الجوعى في كل مكان، والحمقى يبذرون الحرب، ينبتون الحقد، ويتمنون مع ذلك حصد السلام».

ولم يبرع الكاتب في تصوير الخسائر البشرية وحسب، بل كتب لنا قصة فنتازية عن دار الوثائق القومية- المكان الذي قضى فيه كاتب القصة فترة الخدمة الإلزامية-بعنوان تثقُّف جاء فيها:» في بطون الوثائق موتى كانوا طيلة خمسة أيام في الأسبوع يلتقون بأحياء من كل بقاع العالم يروون لهم تفاصيل الماضي، توقف عمل الأرشيف حينما هجم الرعاع على دار الوثائق القومية في الخرطوم. هذه المرة ما زال الموتى مبعثرين بالداخل، ينتظرون الأحياء ليحكوا لهم سبب الغياب».

ولم يكتفِ الكاتب بجراحات الحرب وحسب، بل وتخيّل السلام والعودة إلى الديار، والرصاص الفارغ الذي يدافع عن نفسه ويتبرأ في مرافعته الأولى في محكمة الحقيقة بقوله:» لا تقولوا «رصاصة قاتلة» بل قولوا «قاتلٌ قاتل»، ويحكي عن اجترار الجنود لويلات الحرب بعد أن يأتي السلام، ففي قصة تنطُّع التي جاءت على لسان أحد الجنود لا نعرف إلى أي الجهات ينتمي، إلا أننا نتكهن بأنه فقد أطرافه بالحرب وصار مقعدا على كرسيه المتحرك، وحصل على مكافأة لا يعرف ماذا يصنع بها، يقول:» عدت من جبهة العدو بجسد لا يقوى على شيء سوى الاتكاء على قلب مليء بالكراهية ليعود للحرب مرة أخرى. عدتُ بعد أن حل السلام، سلمت بندقيتي فسلموني مبلغا من المال وكرسيا مريحا وكتابا حول السلام النفسي والتخلص من الكراهية. كان البنك مصير المبلغ والكرسي من نصيب المتبقي من كتلة الجسد، أما الكتاب فكان من نصيب المدفأة الجائعة.. المشتعلة الآن».

« تكرارات الخرطوميين» حافلة بالموضوعات إلا أنني اكتفيت بالحرب كجزء منها، وقد عالجها الكاتب ببراعة تحتاج إلى مزيد من تسليط الضوء عليها في كتابات قادمة، كما أن الطريقة التي كُتبت بها المجموعة تجعلها عملا مفتوحا قابلا للعديد من القراءات والتأويلات، وقد نلتمس فيها وفي كتابات أخرى لكتّاب آخرين ملامح الأدب السوداني بعد هذه الحرب الصادمة.

الجيبوتية نعمة حسن : مقطوعتي الأدبية ومستقبل الكتابة ، وصفحة «متناثرات إبداعية» بداية النشر

هذه المقطوعة الأدبية أحبها ، ومن خلالها تيقنت إنني سأكون كاتبة :

« عندما تبحر سفينة في المحيط تقوم العاصفة فتتيه الطريق ويصعب السيطرة عليها ..فتتجه إلى اتجاه غير صحيح ..بينما يحاول القبطان تصحيح المسار دون الجدوى ... وقد يكون للقبطان من الخبرات ما يساعده إلا أن الموقف لا يسانده ... وتبوء نتيجة بالفشل أحياناً ويضيع في السفينة أرواحٌ وأحلام ، وآمالٌ ..كذلك الحياة وأنت في طريقك إلى الأهداف تقوم العاصفة ويصعب عليك سيطرة الظروف وبرغم أنك لست راضياً عمّا يحدث إلا أن قواك لا تكفي للمقاومة ..ستلعب دور القبطان وبكل ما أوتيت من العلم لتنجو من تلك العاصفة ولتصل إلى شاطئ الأمان ..إلا أنك في هذه المحاولات ستخسر الكثير ..سيموت فيك الإبداع والإنجاز ..ستموت فيك الشجاعة والثقة ..ستدفنهم جميعاً في ثنايا روحك ..وستقيم لهم العزاء... وستعود بروح ضعيفة قاومت فوق قدرها كثيراً ..وبنفس عليلة تراود طبيبها أملاً بأن تتعافى ».

قصة قصيرة جداً

يكتبها / حسن علي البطران

(جذور ليست جافة)

اختلفتْ الأم وبنتها : من يقبل الآخر ؛ الزوجة تقبل زوجها ، أم الزوج يقبل زوجته ..؟ دب خلاف مخروم بثقوب ليست واسعة ، أرتفع صوت الخلاف ، وصل خبره إلى حفيدة الزوجة ؛ ابتسمتْ الحفيدة ، وطلبت أن تجلس بينهما أمام المدعوين ، جلستْ وقبلتهما معاً ، بعد عدة أشهر من القبلتين أنجبت « مرام « ولداً أسمته : (نادر) ..!

ليلة استثنائية

أمضى نهاره كالمكوك ما بين بيت أهله وقصر الأفراح ، منهمكًا في تأمين ليلة حفل زفافه ، وما أن فرغ ، تلقى اتصالًا من حماته أن عليه أن يأخذ عروسه بعد العصر، إلى مدينة تبعد عن قريتهما نصف ساعة، توجها ووصلا في الوقت المحدد قاصدَيْن ، صالون كوافير ، ومحل نسائي مخصص بمكياج العرائس وارتداء فستان الفرح ، وقد امضت عروسه إلى زهاء العاشرة . قفلا عائدين صوب قصر الأفراح في مسقط رأسيهما مكثت إلى الثانية صباحًا عاد وعروسه صوب الفندق الذي كانت حماته قد حجزت جناحًا لثلاثة أيام . قد وضعت حقيبة ملابس ابنتها في غرفة النوم. وما أن دلف وعروسه الجناح الخاص أتخذ العريس متكئًا بأول أريكة قابلها في صالة الاستقبال وقد أخذ منه الارهاق مأخذًا؛ فيما توجهت عروسه لغرفة النوم وقد أرهقها فستان الفرح؛ استوقفها متمنيًا عليها كوب ماء.. واصلت سيرها لغرفة النوم ، حيث حقيبة ملابسها ارتدت ملابس النوم ، ولبست فوقها منشفة بيضاء على هيئة «مريلة» ، أقبلت بخطى متثاقلة ، وضعت كوب الماء على طاولة زجاجية أمامه حملق فيها ، قائلًا: ما هذا؟ قالت: خادمتك ، ثم استدارت صوب غرفة النوم بالكاد تحملها قدماها؛ أقفلت الباب، تنفست الصعداء ، وغطت في نومٍ عميق. حاول النهوض ما استطاع وقد استبد به النوم ، اتصل ببوفيه الفندق طالبًا كوب شاي لعله يزيح بعضًا من وعثاء نعاسه، أحضره النادل بالكاد أخذ منه رشفات ، استرخى على الأريكة ، وراح في «سابع نومة» .

محمد المنصور الحازمي / السعودية

متناثرات إبداعية

إعداد/ الأستاذ حسن علي البطران

قهقهة من السماء

حسين السنونة / السعودية

في وسط المقهى يجلس رجل في الستين من العمر، فجأة تململ واهتز جسمه يمينا ويسارا، وانطلق في ضحك هستيري قوي ومتصل. حتى أن نظارته سقط على الأرض ولم ينتبه. دارت الرؤوس واتجهت العيون إليه وإلى بعضها البعض، وتواصل الصمت ولكن لثوان معدودة أعقبتها ضحكة تتلوها ضحكة، الجميع يضحك. أصبحت الضحكات مترابطة متساوية رجت أرض المقهى رجا، واتحدت، حتى أصبحت ضحكة واحدة، صوتا واحدا، صدى واحدا. جاء البعض من الخارج فشارك الضاحكين ضحكتهم. تضخمت قوة الضحكة خرجت من المقهى إلى الشارع، فتوقف العابرون يشاركون بعضهم البعض ، لكن الشباب العاطلين عن العمل خلقوا ضحكة مختلفة أكثر أناقة وسلاسة وقدرة على التعبير عن أحوالهم، فقد حصلوا على عمل وقرروا الزواج بأسرع وقت حتى تحصل الضحكات على الدفء الذي يساعد على الاستمرار دون توقف. واصلت الضحكة التمدد، دخلت المحلات المجاورة والبيوت، ضحك الزوج مع زوجته، الحبيب مع حبيبته، صاحب البيت مع العاملة التي ضحكت حين شعرت بالإنصاف والاحترام كإنسانة اضطرتها الظروف أن تكون عاملة منزل وتأتي من دولة بعيدة في المسافة والعادات والتقاليد. انتقلت الضحكة أكثر سرعة إلى المدن المجاورة، واتسعت أكثر وأكثر حتى أصبح الجميع يضحك، موظفو الحكومية أصبحوا ينجزون المعاملات بشكل قياسي، كل الأطباء والصيادلة والممرضين في المستشفيات أصبحوا يضحكون، فانعكس ذلك على المرضى الذين صاروا يتلقون العلاج بأسرع وقت دون مواعيد سنوية، والأدوية بأسعار رمزية، ويعطى كل مريض الدواء الذي يحتاجه دون زيادة تجارية، نزلاء السجون رجت غرفهم رجا بالضحكات عرفوا تهمهم وتم الحكم فيها دون تأخير بأي شكل من الأشكال. سائقو التاكسي صاروا لا يأخذون زيادة ولم يعودوا بحاجة إلى أن يعتمدوا على عداداتهم الخربة أو الحلف كذبا أنهم لا يأخذون زيادة بسبب زيادة سعر البنزين أو سعر الخبز. الضحكة فعلت فعلتها في المطاعم ومن يرتادها، أصبحت نظيفة، لا تستخدم اللحوم المستوردة التي لا يعلم أحد مصدرها، المكتبات أصبحت تبيع أرقاما مذهلة من الكتب التي تتناول الضحكة وأنواعها وفي أي الأوقات يفضل إطلاقها؛ ما بين الصباح والمساء والليل، والأوضاع المقترحة أثناءها، وكيفية التحكم في مستواها إذا كان المرء جالسا لوحده أو مع ضيوف له، أو أثناء لقاء مسؤول مهم في الدولة، وفوائدها على صحة المواطن والوطن و انعاش الاقتصاد والسياسة وقوة العملة المحلية في وجه العملات الخارجية. وأخيرا التقطت القنوات الفضائية الضحكة، لتصبح الشغل الشاغل لبرامجها القوية حتى استبدلت الكثير من مقدمي البرامج، اختارت وجوها قادرة على الضحك بكل ما تحمله من أحاسيس. وفي اللحظة الحاسمة لاستمرار الضحك والقهقهة، خرج الرئيس من شرفة القصر وهو يضحك ويضحك ويضحك، فاستمر الشعب في الضحك وأعضاء مجلس الشعب والقضاء والمحامين والجيش. يقال إن الرجل الذي ضحك في المقهى سُئل لماذا ضحكت؟ ولماذا كان استمرارك في الضحك؟.. رد قائلا "صاحب المقهى قال لي: مساء الخير يا محترم. فشعرت أنى مواطن عربي محترم".

الصخرة المنسية

سيد صالح علوي / جيبوتي

في إحدى الصباحات التي أعتدت عليها و كل يوم حيث كانت النوارس ترسم في السماء دوائرها الواسعة وتُغرد بـ لحنها المعتاد، الأطفال يركضون على الرمل بأقدام حافية، البحارة يجهزون قواربهم، صوت المحركات يُعلن الإستعداد لرحلات الصيد، كنت جالساً ذلك الصباح على صخرة منسية عند حافة البحر، أراقب المشهد، أحاول الإمساك باللحظة حتى لا تهرب، أبحث عن معنى ما بين الصباح و النوارس وما بين البحر و الأطفال...

جاءني رجل أعرفه جيداً، رجل له في نفسي تقدير لا يُشترى، جلس بجانبي دون مقدمات، تبادلنا الكلام عن الأحوال و الحياة وعن الأيام التي تتكرر مثل الموج، ثم قال لي بنبرة لم أعتدها منه: ماذا تفعل هنا؟ ارحل من هذه البلدة ولا تعُد..! إن بقيت فيها سيكون مصيرك مثل هذه الصخرة التي تجلس عليها، ثابتة في مكانها، مهملة لا أحد يُعيرها أي إهتمام ثم وقف ومضى دون أن يسمع جوابي...

ترك في صدري دوامة ثقيلة من الأسئلة، لم يكن هو أول من يطلب مني الرحيل لكن كلماته كانت مختلفة لأن مقامه بالنسبة لي مختلف، هو شخصية أثق فيها و اعرف أنه يعي ما يقول.

قلت في نفسي:

لماذا أراد لي المغادرة؟ ولماذا بدأ الأمر وكأنه قرار لا نصيحة؟

كانت البلدة قاسية على أمثالي من الشباب لا فرص فيها ولا يد تمتد لترفعهم، كأنها مكان يحفظ ذكريات الماضي لكنه لا يمنح أمثالي مستقبلاً، العيش فيها يشبه الوقوف على حافة مجهول مُظلم، أكثر المخاوف التي تُلازمني بأني قد اساق يوماً إلى جهة او مكان لا اعرف لغته ولا أهله ولا من أجل ماذا انا هُناك، قد يضعون في يدي سلاحاً وفي ظهري أمراً، ثم يلقون بي مثل غصن مقطوع من شجرة لا ظل لها...

#كنت أعرف ذلك، لكني رغم كل ذلك أهوى البلدة، أعشق بحرها وشوارعها الضيقة وصوت الأذان عند المغيب، أحب دكان حارتي الذي اشتري منه بسكويت أبو ولد، أحب صراخنا انا و اصدقائي حين كنا نركض خلف كرة تهرب نحو البحر، أحب رائحة الخبز في الصباح و رائحة البُن وصوت الملاعق في الشاي على طاولات المقهى القديم، أحب الملعب الترابي ولمة الشباب فيه ورائحة (شباك)1 الصيادين حين تُسحب لتجف تحت الشمس،

كانت الطرق شبه خالية، والبلدة تبدو وكأنها تغلق أبوابها في وجهي واحداً تلو الآخر، حتى وجوه الذين اعتدت على رؤيتهم بدت لي شاحبة. حملت حقيبتي ومضيت بخطوات ثقيلة مُنهكة، شعرت بأن كل خطوة تُنتزع من صدري أكثر مما تُنتزع من الأرض، الرحيل صعباً لا لأن الطريق طويل، بل لأن الذهاب كان يعني أن أخلع عن روحي جزءاً منها، وأمضي به جرحاً لا يُشفى بسهولة.

بينما أتهيأ للرحيل وأنا شارد الذهن، فإذا بصاعقة تهوي عليَّ: دعوة من جهة أمنية، لا تشرح للناس قراراتها، تلك اللحظة شعرت وكأن قلبي توقف، الحياة ضاقت بي من دون سبب. لم أكن مذنباً، وماذا يريدون مني الآن؟ قلتها بيأس وحزن كبيرين...

كان الخوف ثقيلاً في صدري، الطريق أمامي أصبح ضباباً، اتصلت بالشخص الوحيد الذي كنت أظن أنني أستطيع أن أستند إليه، أخبرته بالأمر، فـ صمت قليلاً ثم قال؛

ربما تأخرت كان يجب أن ترحل البارحة، و أغلق هاتفه.

عندها ازداد الخوف بداخلي، شعرت بأن الأرض تهتز تحت قدمي، ذهبت إليهم وأنا أرتجف، يدي باردة، وجهي غرق بالعرق، دخلت إلى مكتبهم، استجوبوني، وأنا أتنفس ببطئ وكأن الهواء انعدم في اجوائنا، قال أحدهم ببرود ، انتظر في الخارج حتى نناديك.

انتظرتُ طويلاً، والدقائق كانت مرت كالعقود .

ثم أتاني واحد منهم، لا ملامح له اليوم في ذاكرتي سوى صوته، وقال: تستطيع الذهاب الآن.

في تلك اللحظة فقط...

عاد الهواء إلى رئتي، وعادت روحي إلى جسدي. عدت الى منزلي سريعا حملت ذاكرتي فقط، وذهبت الى تلك الصخرة نظرت إلى البحر آخر مرة والى قريتي مرة بألف مرة، وغادرتهما ...

النهاية

فلسفة في الإسكندرية

بقلم : سعيد إبراهيم زعلوك / مصر

وتبقى الإسكندرية
عروس بهية
نفحة قدسية
وقلب ينبض
في البحر والرمل والحجر والشجر

تاريخها يسكن المآقي
مثل حبر يرقص فوق الأوردة
وحضارتها تمشي على أطراف الليل
تداعب جدران البيوت
تهمس للغبار: «احفظ أسرار العاشقين»
كأن قلب المدينة يرفرف تحت القدمين

الشوارع تتلوى
تزحف في الزوايا
تسرق خطوات العابرين
وتعيدها في الأحلام

الأرصفة أوتار
وكل حجر وشجرة آلة تعزف لحن المدينة

البحر يعانق الشواطئ بلا حدود
أصوات الأمواج تتقاطع مع المآذن
تصنع سيمفونية الصباح والمساء
أنا البحر... أحبك بلا حدود
أغني لموجاتي عن حبك العميق
فتصبح كل موجة قصيدة
والمدينة تتحرك معنا

الرمل يحفظ خطواتنا
الحجر والشجر يحملان سرها وأحزانها
البشر يمشون بين الظلال
كرسائل لم تُقرأ بعد
يحملون ضحكات المدينة ودموعها
وأنا أسمع صداها بين الأمواج

فتصبح المدينة آلة حيّة
تتنفس كل حجر وكل شجرة
وتغني المآذن مع البحر

وتبقى الإسكندرية
سحر منسي
نغمة سرية في الليل
تتنفس في صمت العاشقين
تحلم بنا ونحن نحلم بها
كطفل ينام بين حضن البحر والرمل
كقصيدة لا تنتهي
وكأن كل الأمواج، الأشجار، المآذن، البشر
يتنفسون، يغنون، يهمسون
ويرسمون ألوان الحياة على الجدران والسماء

الإسكندرية ليست مجرد مدينة

الإسكندرية هي قلبي
وروحي
والبحر، والرمل، والحجر، والشجر، و البشر
كلها في نبض واحد
كلها... الإسكندرية

مرآة ذات إنعكاسات

لماذا يفتح الواحدُ منّا رواية، أو يجلس أمام شاشة تومض بالضوء والظلال؟
بالتأكيد ليس لأن الوقت فائض، ولا لأن المزاج موات!
الجواب أبسط وأعمق معًا،
لأن شيئًا يشبه ارتعاشة خفيّة في الداخل يهمس: هناك من يروي عنك دون أن يعرفك.
الأدب والسينما والدراما ليست مسارح للحكايات، إنها مرايا بعيدة تضع النفس أمام صورتها، بلا قسوة، وبلا ادّعاء، وبلا سؤال مباشر.
إذن، أنتَ وأنا لا نبحث عن القصص فحسب؛ نحن نبحث عن أنفسنا في ا لقصص .
الناس ينجذبون إلى الأعمال التي تشبههم بدافع جوع أعمق من مجرد الفضول!
حين نعثر على شخصية تتعثر بأسئلتنا ذاتها، أو مشهد يقطر من جرح يشبه جرحنا، نشعر كأننا توقّفنا عن الاختباء لوهلة.
نتعرّف على أنفسنا عبر آخر أكثر رهافة؛ آخر يُتيح لنا أن نلمس جرحنا دون أن ننزف، ويتيح لنا رؤية الطفل الذي في داخلنا دون خوف.
هذا التشابه، وهذه المصادفة التي ليست مصادفة بحتة، ليست تفريغًا بالمعنى الساذج للكلمة؛
إنها عملية تعارف داخلي.
فنحن في العمق، نحتاج أن نرى دوافعنا ومخاوفنا ورغباتنا وقد صارت لغة وصورًا، كي نصدّق أنها جزء منّا.
ووحده الأدب يمنحنا جواز مرور إلى تلك المناطق التي نخجل من دخولها بلا وساطة، ويحرّرنا من ثقل الصمت الذي نحمله على ظهورنا.
في اللحظة التي نواجه فيها قصة تشبه حياتنا، يحدث أمر أعجب من التعاطف وينهار شعور الاغتراب.
وبدلًا من الإحساس بأننا الكائن الوحيد الذي يعاني هذا الارتباك، يقول لنا العمل الفني بأن ثمة آخرون مرّوا من هنا.
وكأن العالم بكل صخبه، يخبرنا:
الوحدة خدعة، والتجارب تتكرر، والألم ليس علامة نقص؛ الألم علامة حياة.
ثم يأتي الجانب الأكثر سرّية؛
الإنسان لا يستطيع معالجة تجربته وهو في قلبها، يحتاج مسافة، وظلًا آمنًا، ومحاكاة.
وفي القراءة والمشاهدة نعيد تمثيل مشهد قديم مرّ بنا، لكن هذه المرة من خلف الزجاج.
نتألم نعم، ولكن بطريقة تسمح للفكرة أن تستقيم، وللعاطفة أن تهدأ، وللفوضى أن تتكشّف عن معنى.
وهنا تحديدًا يحدث التفريغ...
التفريغ حكمة، تتخفى في عمق صرخة.
تقول الفلسفة: الإنسان كائن يبحث عن المعنى قبل بحثه عن السعادة.
ولذلك نركض نحو القصص التي تشبهنا، لأنها تواسينا، وتنظّم داخلنا، وتمنح لحياتنا بنية مكتملة.
نبحث في الفنّ عمّا لم نعرف كيف نسميه في أنفسنا، ونبحث عن نهاية محتملة لشيء لم نصل نحن إلى نهايته بعد.
الفنّ لا يغيّر مصائرنا، لكنه يغيّر طريقة رؤيتنا لهذه المصائر، وتلك وحدها كفيلة بأن تجعل الألم صالحًا للتعايش.
وهكذا، يصبح الأدب أكثر من مجرّد كتاب، والدراما أكثر من مجرّد مشهد، والسينما أكثر من مجرّد ضوء؛
هي ممرّات بين الوعي واللاوعي، ومساحة آمنة لكي نرى ما لم نجرؤ على النظر إليه مباشرة.
الأمر ببساطة، أكبر من مجرد تفريغ.
إنه محاولة الإنسان القديمة والمستمرة لأن يرى ذاته بعيون غيره، فيعود إليها بدل أن يهرب منها.

صفاء الأحمد / الأردن

خطرفات

سامي دفع الله إبراهيم

ثلاثة قلوب

في تلك الليلة التي كان فيها الزمن واقفا على حافة الدهشة خرجت الحياة بكامل جبروتها لتكتب قصة لا يعرف فيها من سيبكي أو من سيضحك، وكأن الزمن نفسه قرر أن يفتح ثلاث نوافذ في اللحظة ذاتها ليكشف عن وجوهه المتقلبة..الحزن اليأس والفرح..

النافذة الأولى وصية على سرير أبيض

في غرفة باردة رائحتها تشبه انتظار النهاية كان عاصم يحدق في سقف المستشفى، لم يعد في جسده ما يقاوم فالسرطان انتزع منه كل شيء حتى أحلامه..

اقترب الطبيب وقال: (ما في علاج والوقت المتبقي قليل)..هز عاصم رأسه وكتب وصية قصيرة: (سامحوني فقد تعبت)..

النافذة الثانية قفزة من فوق العالم

في عمارة عالية كان عصام واقفا على حافة نافذة وصدره مثقل بالخسارات.. ديون، خذلان، تعب، وروح فقدت معناها.. تمتم:(ما في زول سأل مني وما في زول حاسي بي).. مد قدمه خارج الحافة بينما الهواء يختبر وزنه..

النافذة الثالثة قفزة من الفرح

في الطرف الآخر من المدينة كان معتصم يركض مثل طفل وجد ضوءا جديدا للحياة..البنك اتصل وأخبره أن حقوقه صرفت وأن مبلغا كبيرا في حسابه..قفز من الفرح وقال:(يا ربي أخيرا ضحكت لينا الدنيا)

الزمن المخرج الذي لا يرى

في الدقيقة ذاتها التي سلّم فيها عاصم وصيته..كان عصام يبتعد عن حافة النافذة بخطوة مرتعشة

وكان معتصم يهبط من قفزة الفرح التي غيرت مزاجه للأبد..

لكن المفارقة كانت أعظم مما يمكن أن يتخيله أحد..

عاصم ..

بينما كانت الممرضة تقرأ وصيته بكت بحرقة فابتسم عاصم بعد شهور من الغياب وبداخل صدره اشتعلت رغبة صغيرة في البقاء..

قال بخفوت:(لسه عندي وقت)..

عصام

في اللحظة نفسها مر طفل صغير وقال بصوت خائف:(يا عمو عليك الله أنزل)..

كانت جملة بسيطة لكنها اخترقت جدار الوحدة..

رجع عصام بخطوتين وإنهار بالبكاء على البلاط البارد..

معتصم

قفزة الفرح أسقطت هاتفه وتحطم

ابتسم وهو يقول: (كويس الفرح الكتير برضو بخوف)

وفي طريقه للبيت تذكر كلام أمه

:(ما تفرح براك.. شارك الناس)

الخيط الذي يشدهم من بعيد

في الليل كتب عاصم وصية جديدة تقول:(إذا أنا مت قولوا إني حاولت وحاولت..)

وفي نفس الوقت جلس عصام على الرصيف يراقب الطفل نفسه يشتري حلوى وشعر بأن الحياة لم تغلق بابها بالكامل..

وفي اللحظة ذاتها دخل معتصم موقع التبرعات وتبرع بجزء من ماله لبناء جناح جديد في مستشفى السرطان دون أن يعرف أن الغرفة التي سيسمى بها الجناح هي ذات الغرفة التي كتب فيها عاصم وصيته..

عاصم لم يعرف أن المال الذي تبرع به معتصم سوف يطيل عمر مرضى مثل حالته..

ومعتصم لم يعرف أن الممرضة التي أبكتها وصية عاصم هي أخت عصام التي ستعود للمنزل في تلك الليلة وتجد أخاها جالسا على الرصيف بدلا من أن يكون جسده ميتا في الأسفل..

عصام لم يعرف أن الطفل الذي أنقذه كان قد خرج مع والدته لتشتري دواء لإحدى المريضات في الجناح القديم نفسه الذي يرقد فيه عاصم..

ثلاثة طرق لم تتقاطع وجها لوجه لكنها تلامست كخيوط ضوء لا يراها أحد..

كأن القدر كان ينسجهم من بعيد دون أن يعرف أحدهم الآخر..

في تلك الليلة لم يمت أحد..

ولم يسقط أحد..ولم يضيع أحد..

وكأن الزمن أراد أن يقول لهم ولنا

حياتكم تتغير في دقيقة واحدة

لا تستسلموا لليل..

فالفرح قد يجيء من قفزة..

والنجاة قد تأتي من كلمة طفل..

والأمل قد يولد من دمعة ممرضة مجهولة..

ثلاث نوافذ وثلاث قلوب وكل منهم أنقذ الآخر دون أن يراه..

وكأن الحياة أرادت أن تمنحهم فرصة ثانية ليعيدوا كتابة قصتهم دون أن يلتقوا أبدا..

في تلك اللحظة التي انقسمت فيها الدنيا إلى ثلاث نوافذ مفتوحة على مصائر متباعدة.. كان الزمن يقف خلف الجميع كشيخ صامت يعرف النهاية ولا يملك أن يغيّر حرفاً واحداً فيها..

كان الأول على سريره الأبيض في المستشفى يتنفس بجهد يشبه مشي طفل لأول مرة.. أخبره الأطباء أن رحلته في الدنيا بلغت منعطفها الأخير فابتسم ابتسامة صغيرة تشبه اعترافاً متأخراً بأنه كان يركض طوال حياته خلف أشياء لم تكن تستحق الركض.. كان ينظر إلى السقف كأنه صفحة خالية يحاول أن يكتب عليها وصيته، لكنه كلما حاول أن يجمع الكلمات شعر بأن الحزن يصعد إلى صدره مثل غيم ثقيل.. ومع ذلك ابتسم لأنه اكتشف أخيراً أن الإنسان يتعلم معنى الحياة فقط حين تصبح على وشك أن تنزلق من بين أصابعه..

وفي اللحظة ذاتها كان الثاني واقفاً على حافة نافذة عمارة شاهقة يحدق إلى الأسفل وكأن الدنيا انكمشت كلها في ذلك الفراغ الظالم الذي ينتظره.. كان وجهه بلا ملامح فقد خسر كل شيء حتى نفسه.. حاول أن يصرخ لكن صوته بقي محبوساً في حلقه كقنديل مطفأ.. رأى الأضواء في الشوارع ولم يشعر أن واحدة منها تخصه.. تردد للحظة ثم تراجع خطوة ثم اقترب خطوة أخرى.. كانت روحه ممزقة بين رغبة في الهرب من الألم ورغبة في أن يسمع أحدهم نبضه قبل أن يتوقف..

وفي اللحظة نفسها في مكان آخر كان الثالث يقفز في الهواء ضاحكاً بدفء يشبه شمس شتوية بعدما وصلته رسالة بحصوله على مبلغ مالي ضخم قلب حياته رأساً على عقب.. كان يقفز كأنه طفل يركض نحو عيديته الأولى.. كانت الدنيا تبدو له أجمل من أي وقت مضى.. وكان يظن أن السعادة أخيراً وجدت عنوانه بعد سنوات طويلة من الخيبات والانتظار..

لم يلتق الثلاثة ولم يسمع أحدهم بأنين الآخر ولا بضحكته ولا بقراره الأخير.. لكنهم كانوا كخطوطٍ مستقيمة عبرت فوق نفس اللحظة دون أن تتقاطع إلا في قلب الزمن نفسه..

وفي النهاية يحدث شيء غريب.. يحدث دائماً دون أن ننتبه..

حين اقترب الأول من آخر أنفاسه.. لم يفكر في المال ولا في الهزيمة بل فكر في زوجته التي أحبها وفشل في إخبارها بما يكفي من الكلام الجميل.. تخيل لو أنه عاد فقط ليقول لها إن العالم كله كان يضيق حين تغيب.. وأن قلبه كان يتسع حين تبتسم.. شعر للحظة بدفء غريب يشبه بداية حياة جديدة لا نهايتها..

وفي اللحظة ذاتها حين كاد الثاني أن يخطو خطوته الأخيرة سمع ضحكة طفل تمر في الشارع ضحكة اخترقت جدار جسده وانزلقت إلى قلبه الجاف.. تلك الضحكة الصغيرة جعلته يتراجع خطوة وكأن الحياة أرسلت إليه يداً صغيرة تمسك بطرف قميصه لتخبره أن الحزن مهما طال لا يمكنه أن يغرق كل شيء وأن الضوء أحياناً يخرج من أضعف الكوات..

وفي تلك اللحظة كان الثالث جالساً على الرصيف يلهث من الفرح.. لكنه شعر فجأة أن المال الذي طال انتظاره لا قيمة له إن لم يجد من يشاركه به..تخيل أمه تضحك تخيل أحبته مجتمعين حوله تخيل قلبه ممتلئاً لا بحساب مصرفي بل بأسماء الذين يجعلون الدنيا محتملة..

في نفس الدقيقة

كان الأول يغلق عينيه على ابتسامة

وكان الثاني يتراجع عن حافة النافذة

وكان الثالث يرفع هاتفه ليتصل بأول شخص خطر على قلبه..

وفي مكان ما فوقهم كان الزمن يبتسم لأنه يعرف أن الحياة رغم قسوتها لا تزال تمنح فرصة صغيرة لكل من يريد أن يمسك بها من جديد..

وفي تلك اللحظة التي لم يلتقوا فيها أبداً كانوا جميعاً يتعلمون الدرس نفسه..

أن الحياة ليست ثابتة وأن القلب ليس ثابتاً وأن الزمن أقوى من كل الخسارات وأجمل من كل الأحلام

وأن الفرح يمكن أن يولد في قلب مستعد للحياة كما يمكن للحزن أن ينبتَ في قلبٍ كان يظنه صاحبه صلداً لا ينكسر ..

وأن اليأس ليس إلا محطة لا أحد ينوي المبيت فيها ..

وأن الإنسان حين يقترب من نهايته أو من سقوطه أو من فرحه الكبير يفهم فجأة أن التفاؤل هو الشيء الذي يستحق أن يُكتب دائما في كل بداية او نهاية.

أعربت المذيعة الريان الظاهر عن سعادتها البالغة بالمشاركة في الإعلان الجديد الخاص بإحدى شركات الهواتف
AIR: قناة جديدة
أصداء سودانية
5/8/2016
ظهرت ريان الظاهر بصورة ممتازة فى أول إطلالة لها على قناة النيل الازرق
25/7/2022
الظهور الاول للاعلامية الريان الظاهر فى صباح العربية
30 عاماً
التجربة الاعلانية
1 أضافت لريان الظاهر الكثير على المستوى المهني
2 تعاونها مع المخرج محمد رشاد نقلة نوعية جديدة
3 حضور قوي واداء طبيعي شكلا اضافة للمحتوى الإعلاني